الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باجي مختار-عنابة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مطبوعة بيداغوجية في مقياس

الأدب الجزائري

السنة الثانية ماستر أدب حديث ومعاصر

السداسي الثالث

إعداد الدكتورة: غنية بوبيدي

أستاذ: محاضر قسم -ب-

السنة الجامعية: 2026/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

يكتسي الأدب الجزائري الحديث أهمية بالغة تميزه بين مصاف الآداب العربية الأخرى، هذه الأهمية التي لا تجعل منه أدب أمة فحسب، وإنما ذاكرة وطنية وهوية عربية إسلامية أصيلة، بما تحويه من قيم وتعاليم متعددة. وقد نبغ في خضم هذا المشهد الأدبي الجزائري الحديث أعلام عديدة وخلدت نصوص متنوعة وذلك من خلال ما حملته من رسائل، والزمت به من قضايا وصورته من أحداث، بشكل فني يليق بتاريخ هذا الوطن المفدى.

وقد وجب علينا نحن أهل الاختصاص أن نقدم لطلبتنا الكرام هذه الدروس القيمة في مقياس الأدب الجزائري، وهي ثمرة جهد ثلاث سنوات من البحث والاجتهاد، موجهة إلى طلبة السنة الثانية ماستر تخصص أدب حديث ومعاصر، وذلك وفق المفردات المقررة والمبرمجة، وقد جاءت على هذا الترتيب:

المحاضرة الأولى: مصادر وأصول الأدب الجزائري الحديث.

المحاضرة الثانية: الشعر الجزائري الحديث خلال القرن التاسع عشر–الأمير عبد القادر أنموذجا–

المحاضرة الثالثة: عوامل النهضة الفكرية والأدبية في الجزائر خلال القرن العشرين.

المحاضرة الرابعة: مدخل إلى اتجاهات الشعر الجزائري.

المحاضرة الخامسة: الشعر الثوري الجزائري.

المحاضرة السادسة: الاتجاه التقليدي (المحافظ) في الشعر الجزائري الحديث.

المحاضرة السابعة: الاتجاه الوجداني الرومنسي في الشعر الجزائري الحديث.

المحاضرة الثامنة: الاتجاه الحر في الشعر الجزائري الحديث.

المحاضرة التاسعة: الفنون النثرية الجزائرية الحديثة: فن الرحلة/ فن الخطابة.

المحاضرة العاشرة: الفنون النثرية الجزائرية الحديثة: فن المقالة/ فن الرسالة.

المحاضرة الحادية عشرة: فن المسرحية.

المحاضرة الثانية عشرة: فن القصة.

المحاضرة الثالثة عشرة: إرهاصات الرواية الجزائرية.

المحاضرة الرابعة عشرة: النص النثري الجزائري المكتوب بالفرنسية.

لقد اجتهدت ما استطعت في تحضير هذه المحاضرات وفق منهجية سليمة ومبسطة، وذلك لكي تكون في متناول طلبتنا الأعزاء في مرحلة الماستر، معتمدة بذلك على مجموعة كبيرة من المراجع والكتب والدراسات المتخصصة في الأدب الجزائري الحديث في مختلف الفنون الشعرية والنثرية.

والله ولي التوفيق

المحاضرة الأولى

مصادر وأصول الأدب الجزائري الحديث

أهداف المحاضرة:

1- التعرف على أصول الأدب الجزائري الحديث.

2- التعرف على الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر من (1830 إلى 1920).

3- التعرف على رواد الحركة الأدبية الحديثة (الشعر).

4- التعرف على رواد الحركة الأدبية الحديثة في الجزائر (النثر) وأهم مؤلفاتهم.

5- تحديد أهمية كتاب "المرآة" في الفكر الجزائري لمؤلفه (حمدان بن عثمان خوجة).

المعارف القبلية المطلوبة:

1- الاطلاع على بعض المراجع القيمة في الأدب الجزائري القديم مثل كتاب "تاريخ الأدب الجزائري" لمحمد الطمار، كتاب "الأدب الجزائري القديم لدراسة الجذور" لعبد الملك مرتاض.

2- مفاهيم أساسية حول نشأة وتطور الشعر الجزائري القديم.

3- مفاهيم حول نشأة وتطور الأدب الجزائري الحديث.

أهم المراجع المعتمدة لإعداد المحاضرة:

1- كتاب د. عمر بن قينة: " في الأديب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا، قضايا وأعلاما".

2- كتاب د. عمر بن قينة: "شخصيات جزائرية".

تمهيد:

الأدب الجزائري الحديث هو كل منظوم ومنثور أنتجه أدباء الجزائر خلال العصر الحديث للدولة الجزائرية الحديثة. ويعد كثير من الدارسين تاريخ دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر تاريخا لنشوء الدولة الجزائرية الحديثة؛ على اعتبار أن الجزائر قبل هذا التاريخ كانت تابعة للدولة العثمانية سياسيا.

وقد توفرت الجزائر على أدب وأدباء لم يصلنا عنهم إلا القليل النادر خاصة ما تعلق بالمرحلة الاستعمارية وما قبلها. لكن الدارس المتمعن والباحث الجاد يستطيع إيجاد عدد من النماذج الأدبية التي تمثل هذه المرحلة أو تلك، وباجتهاده ومدارسته لهذه النماذج يستطيع استخلاص نظرة عامة حول الأدب الجزائري في هذه المرحلة الزمنية التي تعد من اهم مراحل الجزائر الحديثة.

مصادر الأدب الجزائري الحديث:

ترتبط مصادر الأدب الجزائري الحديث بالمقومات الحضارية للأمة العربية الإسلامية بشكل عام. من دين ولغة وتاريخ مشترك ووحدة المصير. وفي الحديث عن مصادر الشعر الجزائري الحديث لا مناص من الحديث المباشر عن أصول الحداثة في الأدب الجزائري ككل. وهي الأصول التي تعود إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، حين ارتبطت الحركة الأدبية في المغرب العربي بالحركة الثقافية والأدبية بشكل عام في المشرق العربي.

والمعروف أن النهضة الأدبية في الوطن العربي عموما بدأت باستلهام عناصر التراث العربي المشترك، منطلقة في ذلك من الاطلاع على أمهات الكتب، والاستفادة من عناصر القوة الكائنة في هذا التراث. إلى جانب الجهود التي قدمتها حركة الترجمة والنقل والطباعة والنشر، وكذا الانفتاح المباشر على الثقافة الغربية. «وإن كان من رواد الحركة لأدبية الحديثة في الشرق العربي محمود سامي البرودي (1838-1904) فإن الأمير عبد القدر الجزائري

يعتبر من روادها في المغرب العربي عموما، وفي الجزائر خصوصا، فهما معا يمثلان مدرسة الإحياء والتجديد، وقد اشتركا في صفات البطولة في الشعر وفي الحرب، فكل منهما خاض المعارك في ميدان القتال، كما عانا كلاهما المنفى والغربة، فقضى (البرودي) سبع عشرة سنة منفيا في جزيرة (سرنديب) لاشتراكه في الثورة العربية، وعانى (عبد القادر) المنفى في (فرنسا) والغربة في (بروسة) ثم (دمشق) بعد الغدر به على اثر استسلامه عندما فقد الساعد والمعاضد كما قال».[1]

ومع بعض الاختلاف يلاحظ أن كلا الرجلين كان متصلا اتصالا وثيقا بالتراث الأدبي العربي في عصوره الذهبية، الشعري منه خاصة. يستمدان عناصره الجمالية في تجاربهما الشعرية من روح تجديدية وفق خصوصيات العصر. وفي ذلك قال محمود سامي البرودي:

أَسِـــيرُ عَلَى نَهْجٍ يَرَى النَّــاسُ غَيْرَهُ لِكُـلِّ امْرِئٍ فيمـا يُحـاوِلُ مَـذْهَـبُ

قال البارودي هذا في مصر، وقال الأمير عبد القادر الكثير في الجزائر أثناء حياته وخلال قيادته للكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي، في فترة كانت الثقافة العربية والحركة الأدبية في الجزائر على درجة من الحركية والاستمرار. كما كان التعليم منتشرا، واللغة العربية لا تزال محافظة على قوتها وسلاستها، بعيدة عن مظاهر الضعف والتكلف.

وهو الوضع الذي بدأ في تراجع حقيقي بعد دخول المستعمر الفرنسي للجزائر، في الخامس من شهر جويلية سنة ألف وثماني مائة وثلاثين(1830م)، بعد استسلام " الداي حسين" وتسليم العاصمة. منذ ذلك الوقت بدأت تشيع الأمية، ويضعف المستوى الأدبي.

لذلك كانت فترة الأمير عبد القادر الجزائري فترة حداثة حقيقية، في الأدب الجزائري الحديث، إلى جانب أصوات شعرية مماثلة. وفي مقدمتها صديقه الأديب القاضي "محمد الشاذلي القسنطيني" (1807-1877م) هذا وقد احتفظ النثر برونقه المميز خلال تلك الفترة.

[1] د. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث- تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط3، 2017م، ص15.

فكانت هناك أسماء عديدة من حيث الفكر والمنهج. في مقدمتها "حمدان بن عثمان خوجة" (1773- 1840م) صاحب كتاب "المرآة"، وهو كتاب اشتمل على كثير من الروح المتوثبة والأفكار النيرة الجديدة.

«ولد (حمدان) في الجزائر من أسرة ذات أملاك في منطقة (متيجة) درس على أبيه. كما قام برحلات إلى (اسطمبول) وغيرها من الشرق العربي. مثلما قضى نحو سبع عشرة سنة في أوروبا خاصة في (فرنسا)، وقد هيأته هذه التجربة لدوره السياسي حين اجتاحت جحافل الاحتلال الفرنسي الجزائر. فانطلق بطالب النظام الفرنسي باحترام المواثيق والعهود التي أعطوها في الاتفاق الذي استسلم بمقتضاه داي الجزائر في جويلية 1830 ». [1]

وكغيره من المخلصين من أبناء الوطن، دخل في مواجهة فكرية مع الاحتلال الفرنسي، انتهت بطرده من الجزائر إلى (باريس)؛ حيث واصل نضاله السياسي والفكري من هناك. وفي باريس ألف كتابه الشهير "المرآة"، الذي ينقسم إلى ثلاثة أجزاء، في كل جزء عدة فصول. تحدث في الكتاب عن جوانب عديدة من تاريخ الجزائر، في الجانب الثقافي والسياسي والعادات والتقاليد. مركزا بذلك على جرائم المستعمر الفرنسي في الجزائر، يذكر ذلك مرات عديدة حريصا على إثارة همم الجزائريين بالصمود والنضال، محاولا بذلك إقناع المحتلين بالخروج من الجزائر، لأنها أمة مستعصية عن الاستعمار، ويصعب عليها الصمت أمام جرائمه.

«يعتبر كتاب "المرآة" علامة مضيئة في الفكر الجزائري، وشهادة حية عن شراسة صليبية وحقد استعماري. عكست طموح الشرفاء الجزائريين الأباة إلى العزة والكرامة رفضا لكل أشكال الهيمنة والاحتلال. وكما عبر الكتاب عن روح شخصية فكرية جزائرية فذة، عبر بوضوح عما لحق الجزائر من أذى وويلات استعمارية مثلما عبر عن الحس الوطني والقومي بعمقه الديني الذي بقيت تعوزه كثير من عناصر القوة لقهر الأعداء. وعناصر الوحدة الشاملة للوقوف في وجه عمليات التفتيت والمسخ والاضطهاد والاذلال، بعد عمليات الحق والابادة والمصادرة والاستحواذ على الأرض وعلى كل ما عليها ومن عليها».[2]

[1] د. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث- تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ص16.

[2] المرجع نفسه، ص17.

إلى جانب كتاب "المرآة" للكاتب (حمدان خوجة)، هناك كتاب "إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء" للمؤلف نفسه. وقد عكس الكتابان المواهب السياسية والفكرية والأدبية للمؤلف. إضافة إلى انعكاس الثقافة الدينية والقانونية والطبية الواسعة للمؤلف. إلى جانب بروز خبرته أيضا بالحياة ومعرفته بشؤونها، نتيجة أسفاره وتنقلاته المختلفة خارج الوطن قبل الاحتلال الفرنسي، ثم مقاومته للمستعمر بعد الاحتلال.

من كتاب هذه المرحلة أيضا الكاتب والمفكر والأديب "محمد بن العنابي"، وهو اسم الشهرة الذي عرف به المفتي الجزائري "محمد بن محمود بن محمد بن حسين"، (1775-1851م). كتب الشعر إلى جانب النثر، وله في هذا الأخير على وجه الخصوص كتابه الموسوم ب (السعي المحمود في نظام الجنود) وهو كتاب سياسي عسكري، حول الحاكم والرعية، واعداد الجيش، وحسن السياسية في إدارة شؤون الأمة. «والكتاب يضم ستة عشر فصلا، في اعدا الجند وترتيبهم، وضباطهم وعقد الألوية، والتدريب على الأعمال الحربية، واللباس والحزم وحيل الحرب، وجواز تعلم العلوم الآلية من الكفرة، وضرورة اجتماع الكلمة والاتفاق. إلى جانب بعض الأخلاقيات الإنسانية، كرحمة الضعفاء وإجراء العدل وبذل الحقوق لمستحقيها. وهذه النقطة الأخيرة يرى فيها الدكتور أبو القاسم سعد الله أن ابن العنابي دخل بها عصره في الدعوة إلى الانصاف واحقاق العدل، محذرا بذلك الحكام من الوقوع في الظلم، والاستبداد والجور في الأحكام، ومنع الناس حقوقهم، وإيثار من لا يستحق». [1]

يعرض الأستاذ سعد الله هذه الفصول محللا مستنتجا «فيرى أن شخصية ابن العنابي تظهر تدريجيا في كتابه وخاصة في حديثه عن التدريب على الأعمال الحربية وعن الحصون والخنادق والأسلحة، كما دخل ابن العنابي عصره حقا في تناوله رحمة الضعفاء وإجراء العدل، وبذل الحقوق لمستحقيها، وبإشارة من والي مصر يومئذ محمد علي اختصر تلميذ لابن العنابي هذا الكتاب تحت عنوان "بلوغ المقصود مختصر السعي المحمود».[2]

كما يمكن أن نضيف شخصية ثالثة هي شخصية الكاتب الشاعر (قدور ابن رويلة) المتوفي سنة (1272هـ-1855م) « وقد ارتبطت شخصية (ابن رويلة) بالأمير، فهو شاعر

[1] د. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث- تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ص19.

[2] د. عمر بن قينة، شخصيات جزائرية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1983م، ص24.

ومجاهد. عمل كاتبا للأمير، له أشعار قليلة، أما أهتم آثاره فهو رسالته التشريعية، المستوحاة من التشريعة الإسلامية كقانون عسكري، جاءت في شكل كتاب بعنوان "وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب" ويليه ديوان العسكر المحمدي الغالب». [1]

« وهكذا يتضح أن القضايا السياسية والعسكرية والاجتماعية كانت في مقدمته انشغالات الكتاب في هذه القترة، كما عكستها معظم الكتابات التي بدأت تتفاعل مع محيط دولي متغير، بدأ فيه العربي خصوصا والمسلم عموما يتطلع إلى الخروج من انحطاطه وتخلفه، وقد احتفظ النثر لديهم عموما بقوة التعبير ورونقه، فتناغم ذلك مع حيوية القضايا التي عالجها أغلب كتاب هذه الفترة». [2]

[1] د. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث- تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص20-21.

المحاضرة الثانية

الشعر الجزائري الحديث خلال القرن التاسع عشر –الأمير عبد القادر أنموذجا–

أهداف المحاضرة:

1- التعرف على مميزات القصيدة في القرن التاسع عشر.

2- التعرف على شخصية الأمير عبد القادر الجزائري الأدبية والشعرية.

3- الكشف عن أهم الأغراض الشعرية التي كتب فيها الأمير عبد القادر الجزائري شعره.

4- الاستشهاد بأشعار مختلفة لكل غرض شعري كتب فيه الأمير عبد القادر من خلال ديوانه.

5- الاطلاع على مرجع مهم جدا حول آداب الأمير عبد القادر الجزائري وهو كتاب الدكتور عبد الرزاق بن السبع.

المعارف القبلية المطلوبة:

1- معرفة الحياة العامة في الجزائر خلال القرن التاسع عشر.

2- معرفة أبرز الأدباء الجزائريين خلال القرن التاسع عشر الميلادي.

3- الاطلاع على سيرة الأمير عبد القادر الجزائري.

أهم المراجع المعتمدة في اعداد المحاضرة الثانية:

1- عمر بن قينة، الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا، وقضايا وأعلاما.

2- ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري، تح العربي دحو.

3- عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه.

تمهيد:

لا شك أن سنة 1830م هي نقطة تحول كبرى في تاريخ الجزائر الحديثة، فقد كان حادث احتلال الجزائر من طرف الجيش الفرنسي صدمة عنيفة هزت نفوس الجزائريين الأحرار من الأعماق، بل هزت نفوس المغاربيين جميعا، حيث وجد لهذا الاحتلال صدى في الشعر التونسي وشعر المغرب الأقصى يومئذ فضلا عما كتبه أدباء الجزائر وشعراؤها أمثال: حمدان بن عثمان خوجة، محمد بن الشاهد، قدور بن رويلة والأمير عبد القادر الجزائري وآخرون، فظهر في كتابات هؤلاء جميعا الشعور الوطني التحرري طافحا بالآلام ومرارة الهزيمة، كما عبر الشاعر ابن الشاهد في حينه بقوله:

أَمُوتُ وَمَـا تَـدْرِي الْبَوَاكِي بِقِصَّـــتِيّ وَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ وَالْأُنْسُ فِي الْكُفْرِ
فَيَـا عَيْنُ جُودِي بِـالـدُّمُوعِ سَـــمَـاحَـةً وَيَــا حُــزْنُ شَـيِّـدْ فِي الْفُؤَادِ وَلَا تَـسْــرِ

أولا: مميزات القصيدة في القرن التاسع عشر:

1- تمتاز القصيدة بمحافظتها على النمط الخليلي.

2- بروز الشعر الديني: شعر التصوف وشعر التغني بالأولياء الصالحين وشعر الاحتفال بميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم أو ما يعرف بشعر المولديات. وعادة ما يكون على نهج بردة البوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

3- بروز شعر المنظومات العلمية، وهي طريقة ابتكرها المدرسون في المساجد والكتاتيب لتلقين الطلبة علوم الفقه واللغة والنطق وهي نمط "الألفية لابن مالك".

4- المعارضة والتخميس والتشطير: تقوم على اختيار الشاعر لقصيدة من شعر القدامى وينظم على منوالها على أن يبرز قدرته على التفوق وشعريته في مجاراة القدامى.

- **التخميس:** هو أن يأخذ الشاعر من القدماء أربعة أبيات مثلا ثم يضيف من عنده بيتا واحدا، أو يأتي بأربعة أبيات من عنده وبيت واحد من النص القديم فيجعل من النص القديم منهاجا يقلده.

- **التشطير:** هو أن يأخذ الشاعر شطرا من النص القديم ويضيف إليه شطرا من إبداعه الخاص.

5- لم تعد الساحة الفنية الأدبية تجد شاعرا متمرسا ولا ناقدا متفحصا فقاد هذا الظهور لغة بعيدة كل البعد عن اللغة الشعرية بصورها وتشبيهاتها ومختلف جمالياتها، لأن الشعر الذي ينتجه الفقهاء يستعمل لغة أبعد ما تكون عن التخييل فهي لغة صارمة شبيهة باللغة التواصلية، وهذا ما ساهم في ظهور الركاكة فأصبح الشعر يشبه كلام الفقهاء المتداول.

وتبقى زعامة الأدب عموما خلال القرن التاسع عشر الميلادي، للأمير عبد القادر الجزائري (1807-1883م). خاصة بشعره الذي اختلفت ألوانه وتعددت أغراضه بين ثوريات وإخوانيات وغزليات، إلى جانب الفخر والتصوف والتأمل والوصف... وهي ألوان اختلفت من حيث المستوى الفني والكثافة التعبيرية.

ثانيا: الأمير عبد القادر الجزائري أديبا وشاعرا:

يعتبر النقاد شخصية " الأمير عبد القادر الجزائري" (عبد القادر ابن محي الدين الحسيني الهاشمي) أشهر الأصوات الشعرية وأبرزها في الساحة الأدبية الجزائرية إبان القسم الأول من القرن التاسع عشر وذلك بالنظر إلى ما تركه من موروث شعري يتمثل في ديوان شعر يضم مختلف الأغراض الشعرية التقليدية وما تركه من موروث نثري تمثل في المراسلات التي تمت بينه وبين الفرنسيين، وتمثل كذلك في كتاباته حول التصوف تحت عنوان: "المواقف في التصوف" وكتاب "المقراض الحاد". هذا دون إهمال ما يمثله الأمير من شخصية تاريخية وقيادية أسهمت في ميلاد الدولة الجزائرية الحديثة من خلال تزعمه للمقاومة الشعبية.« فالأمير

عبد القادر من جيل النهضة الحديثة في الوطن العربي، مسك بزعامة السيف، وزعامة الشعر في وطنه، ولد في قرية (القيطنة) غرب مدينة (معسكر) (1222هـ/ 1807م) حيث نشأ ودرس على والده الشيخ (محي الدين) الذي أجبرته السلطات العثمانية على الإقامة في وهران سنة 1236هـ (1821م) حيث صحبه ابنه (عبد القادر) الذي بدأت تتسع معارفه بالدراسة على علماء المدينة، كما شرع يتسع وعيه بطبيعة الحلم العثماني يومئذ، في ضعفه السياسي وسوء تدبيره، واستغلال فئة حاكمة».[1]

« وقد ضمن عبد القادر الخلود في ذاكرة التاريخ بجهاده ومواقفه الإنسانية، فله في النوع الأول بالخصوص كتابه (المواقف) في التصوف، وله في النوع الثاني رسائله المختلفة وخاصة ديوانه الشعري الذي حمل عنوان: "ديوان الأمير عبد القادر الجزائري" الذي نشر في الستينيات من هذا القرن». [2]

حفل ديوان الأمير عبد القادر الشعري، بالعديد من أغراض الشعر العربي، من قصائد ومقطوعات، وشعر المناسبات المختلفة، وشعر الإخوانيات في حربه وفي أسره. كما حفل أيضا بأشعار في التصوف، وكذا الفخر والغزل.

1- الفخر: فالأمير يفخر بكل شيء، خاصة بحسن قيادته للجيش وبراعته في إدارة المعارك والتخطيط لها، وتقدمه الصفوف الأمامية لمواجهة الأعداء. كما يفخر بهمته العالية في السلم والحرب، وفخره أيضا بقومه وجيشه:

سِوَانَـــا لَيْـــسَ بِالْمَقْصُـــودِ لَـمَّـــا يُـنَـــادِي الْمُـسْـتَغِيـثُ: أَلَا تَعَـالَـوْا
وَلَـفْـــــظُ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ مُسَمَّى سِـوَانَـا وَالْـمُنَـى مِنَّـا يُـنَـالُ
لَنَا الْفَخْرُ الْعَمِـــيمُ بِكُلِّ عَصـْـــرٍ وَمِصْـرِ هَلْ بِهَذَا مَا يُـقَـــالُ؟!
رَفَعْنَـــا ثَوْبَـنَـــا عَـنْ كُـلِّ لُـؤْمٍ وَأَقْـوَالِي تُصَـدِّقُـهَـا الْفِـعَـالُ

[1] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا، وقضايا وأعلاما، ص21.
[2] المرجع نفسه، ص22.

وَلَـــوْ نَدْرِي بِمَاءِ الْمُـــزْنِ يَزْرِي لَكَانَ عَلَـــــــــى الظَّمَإِ احْتِمَالُ [1]

كما يفخر بحسن تفكيره ورفعة أخلاقه، دينيا واجتماعيا وسياسيا، في مثل مقطوعته "وراء الصورة". إلى جانب فخره بالنسب النبوي، بحكم أنه من الفرع (الحسني)، ويفخر بالرسول صلى الله عليه وسلم جدا للعرب جميعا:

وَرِثْنَـا سُـــؤْدُدًا لِـلْـعُـرْبِ يَـبْـقَـى وَمَـا تَبْقَى السَّـــمَـاءُ وَلَا الْجِبَـالُ
فَـبِـالْـجَـدِّ الْـقَـدِيـمِ عَـلَـتْ قُـرَيْـشُ وَمِـنَّـا فَـوْقَ ذَا طَـابَـتْ فِـعَـالُ
وَكَـــانَ دَوَامَ الـــدَّهْـــرِ ذِكْـــرٌ بِـذَا نَـطَـقَ الْـكِـتَـابُ وَلَا يَـزَالُ
وَمِنَّـا لَـكَ يَزَلْ فِي كُـلِّ عَصْـــرٍ رِجَـالٌ لِـلـرِّجَـالِ هُـمُ الـرِّجَـالُ
لَهُمْ لِسَـــنِّ الْعُلُومِ لَهَـا احْتِجَـاجُ وَبِـيـضٌ مَـا يُـثْـلَـمُـهَـا الـنِّـزَالُ
سَـــلُوا تُخْبِرْكُمُ عَنَّـا فَرَنْسَـــا وَيَصْـــدُقْ إِنْ حَكَتْ مِنْهَا الْمَقَالُ
فَـكَـمْ لِـي فِـيـهِـمْ مِـنْ يَـوْمِ حَـرْبٍ بِـهِ افْـتَـخَـرَ الـزَّمَـانُ وَلَا يَـزَالُ[2]

لذلك فالأمير يرى بطولته إرثا عن هاشميته، التي تعني في النهاية أصالة عربية فعلية في الإباء والشجاعة والحسم. كما تعني أيضا دفاعا عن الدين بحد السيف، حتى أنه وصف إصابته لأحد الأعداء (بالضربة الهاشمية):

شَـــدَّدْتُ عَلَيْـهِ شَـــدَّةً هَـاشِـــمِيَّـةً وَقَـدْ وَرَدُوا وِرْدَ الْمَنَـايَـا عَلَى الْغَوَى[3]

وهو المعنى ذاته الذي عبر عنه في سياق مواجهته للجيوش الفرنسية؛ وأولها بطولته في معركة "خنق النطاح" قرب مدينة وهران سنة 1832م، حين كانت قيادة الجهاد بيد والده "محي

[1] ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري 1807م-1883م، جمع، تحقيق، شرح وتقديم د. العربي دحو، منشورات ثالثة، ط3، 2007م، ص46.

[2] المصدر نفسه، ص46-47.

[3] المصدر نفسه، ص54.

الدين"؛ حيث وصفها الأمير وصفا لا يخلو من حيوية متدققه، مفعم بروح الاعتزاز والإباء لشاب في الخامسة والعشرين من عمره، فقال:

أَلَمْ تَرَ فِي (خَنقِ النِّطَـاحِ) نِطَـاحُنَـا غَـدَاةَ التَقَيْنَـا كَمْ شُـــجَـاعٍ لَهُمْ لَوَى!!
وَكَمْ هَـامَـةٍ ذَاكَ النَّهَـارِ قَـدَدْتُهَـا بِحَدِّ حُسَـــامِي وَالْقِنَا طَعْنَهُ شَـــوَى
وَأَشْـــقَرُ تَحْتِي كَلَمَتْـهُ رِمَـاحُهُمْ ثَمَان وَلَمْ يَشْـــكُ الْجَوَى بَلْ وَمَا الْتَوَى
وَيَوْمٍ قَضَـــى تَحْتِي جَوَادٌ بِرَمْيَـةٍ وَبِي أَحْـدَقُوا لَوْلَا أُولُو الْبَـأْسِ وَالْقُوَى[1]

كما أن ثقة الأمير عبد القادر بنفسه واعتداده بها جعلت منه رجلا ذا صبر على المكاره. فيصف صبره في بعض المواضع بأنه بفوق صبر جواده نفسه، كما يقول في قصيدة: " بي يحتمي جيشي":

وَبِـي تُـتَّقَـى يَـوْمَ الـطِّـعَـانِ فَـوَارِسُ تُخَـالِينَهُمْ فِي الْحَرْبِ أَمْثَـالُ أَشْـــبَـالِ
إِذَا مَا اشْـــتَكَتْ خَيْلِي الْجِرَاحَ تَحَمْحُمَا أَقُولُ لَهَا: صَـــبْرًا كَصَـــبْرِي وَإِجْمَالِي[2]

« وعبد القادر في فخره ينقلك إلى واقع حقيقي فهو لم يتخيل معاركه وحروبه تخيلا كما يصورها بعض الشعراء، وإنما يصف كل ما رآه وما عاناه وصف خبير، فقد قضى أيامه، وأفنى زهرة شبابه بين قعقعة السلاح وصهيل الخيل وغبار المعارك مع أهله وجنده الأشاوس، تلمس في فخره أثر عنترة والمتنبي، تغنى مثلهما بالشجاعة والبأس والبطش بالعدو ولا غرو في ذلك فقد عرف المعارك ومارسها ممارسة الجندي والقائد ». [3]

ويبدو ذلك جليا في خطابه لزوجته أم البنين:

تُسَـــاءِلُـنِـي أُمُّ الْـبَـنِـيـنِ وَإِنَّـهَـا لَأَعْلَمُ مَنْ تَحْتَ السَّـــمَـاءِ بِـأَحْوَالِي

[1] ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري، تح العربي دحو، ص53.

[2] المصدر نفسه، ص49.

[3] عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين الابداع الشعري، د.ط، 2000م، ص75.

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا رَبَّةَ الْخِدْرِ أَنَّنِي أُجَلِّي هُمُومَ الْقَوْمِ فِي يَوْمِ تِجْوَالِي[1]

ويواصل قوله وخطابه لها في نفس القصيدة " بي يحتمي جيشي":

وَعَنِّي سَلِي جَيْشَ الْفَرَنْسِيسِ تَعْلَمِي بِأَنَّ مَنَايَاهُمْ بِسَيْفِي وَعُسَالِي
سَلِي اللَّيْلَ عَنِّي كَمْ شَقَقْتُ أَدِيمَهُ عَلَى ضَامِرِ الْجَنِيينَ مُعْتَدِلِ عَالِ
سَلِي الْبِيدَ عَنِّي وَالْمَفَاوِزَ وَالرُّبَى وَسَهْلًا وَحَزْنًا كَمْ طَوَيْتُ بِتِرْحَالِي
فَمَا هِمَّتِي إِلَّا مُقَارَعَةُ الْعِدَا وَهَزْمِي أَبْطَالًا شِدَادًا بِأَبْطَالِي[2]

2- الوصف: يجيد الشاعر في العديد من الأحوال وصف مشاعره. كما يجيد وصف حركات فرسه في كرّهِ وفرّهِ، ومراوغاته في المعارك المحتدمة متأثرا بذلك بالتراث الشعري العربي. كما يستمد الكلمات والعبارات من البيئة البدوية بتفاصيلها المختلفة، وكذا خصوصياتها. وهي الميزة البادية في كل الموضوعات الشعرية للشاعر. والتي من الممكن إيجادها في بعض قصائده التي يفضل فيها حياة البادية على الحياة الحضرية. قال وهو يصف جمال الطبيعة الريفية وهواءها النقي، ونسيمها العليل:

تَسْتَنشِقُ نَسِيمًا طَابَ مَنْشَقَا يَزِيدُ فِي الرُّوحِ، لَمْ يَمْرُرْ عَلَى قَذْرِ[3]

« استهل عبد القادر رائيته بتوجيهه لوم وعتاب رقيق لأولئك الذين ينتصرون لأهل الحضر ويقفون إلى جانبهم، ويلومون سكان البوادي لبساطة عيشهم ولا مناص أن هذا الحكم مرده جهل بحياة البداوة وفضائلها، حقا إن الجهل في مثل هذا الأمر ضرر عظيم، ولكن عذر هؤلاء –دعاة المدينة– أنهم لا يعرفون ما في البادية من مزايا ومناقب، ويوم تتاح لهم فرصة العيش فيها ويرون بأم أعينهم هذه الحياة الهانئة البسيطة، ويعايشون أحداثها التي سيتلوها

[1] ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري، تح العربي دحو، ص49.
[2] المصدر نفسه، ص49.
[3] المصدر نفسه، ص50.

الأمير شعرا ويجسدها صورا نابضة بالصدق وحرارة الشعور، فلا شك حينذاك أنهم سينتصفون لأنفسهم ولأهل البادية، ويكون بذلك حكمهم أساسه العدل والقسط ». [1]

في غرض الوصف، يقدم لنا الشاعر صورا حسية متتابعة المشاهد في البادية، عند نزول المطر، وفي الربيع والمراعي والصيد ... وفي يوم الرحيل نفسه، حين يعتزم البدو على الانتقال من موضع إلى آخر، طلبا للمرعى والماء. فيعطي الأمير إحساسه الفني لما يعيشه تجاه ذلك المشهد، وتجاه المرأة؛ عاكسا بذلك تقاليد عربية أصيلة ليست جديدة في التراث الأدبي العربي لاسيما في البوادي، يقول:

يَوْمَ الرَّحِيلِ إِذَا شُدَّتْ هَوَادِجُنَا ... شَقَائِقٌ عَمَّهَا مُزْنٌ مِنَ الْمَطَرِ
فِيهَا الْعَذَارَى وَفِيهَا قَدْ جَعَلْنَ كَوَى ... مُرَقَّعَاتٍ بِأَحْدَاقٍ مِنَ الْحُورِ
تَمْشِي الْحُدَاةُ مِنْ خَلْفِهَا زَجْلُ ... أَشْهَى مِنَ النَّايِ وَالسَّنْطِيرِ وَالْوِتْرِ
وَنَحْنُ فَوْقَ جِيَادِ الْخَيْلِ نَرْكُضُهَا ... شَلِيلُهَا زِينَةُ الْأَكْفَالِ وَالْخَصْرِ
نُطَارِدُ الْوَحْشَ وَالْغِزْلَانَ نَلْحَقُهَا ... عَلَى الْبُعَادِ وَمَا تَنْجُو مِنَ الضَّمَرِ
نَرُوحُ لِلْحَيِّ لِيلًا بَعْدَمَا نَزَلُوا ... مَنَازِلًا مَا بِهَا لَطْخٌ مِنَ الْوَضْرِ
تُرَابُهَا الْمِسْكُ بَلْ أَنْقَى وَجَادَ بِهَا ... صَوْبَ الْغَنَائِمِ بِالْآصَالِ وَالْبُكَرِ [2]

كما يصف أخلاق البدوي، وماهي عليه من البر والإحسان وكرم الضيافة والمروءة:

مَا فِي البَدَاوَةِ مِنْ عَيْبٍ تُذَمُّ بِهِ ... إِلَّا المُرُوءَةُ وَالإِحْسَانُ بِالبَدْرِ [3]

3- الغزل: جاءت العديد من قصائد ومقطوعات الأمير في الغزل أشد اِلتصاقا بالنصيب لاسيما بزوجته، فمن المقطوعات نجد: "مسلوب الرقاد"، "دموع ونار"، "منوا بلقياكم"، "ليس للحب دواء" والتي يقول فيها:

[1] عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، ص112.
[2] ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري، تح العربي دحو، ص50-51.
[3] المصدر نفسه، ص51.

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَاشِقِينَ تَقربُ لِوَقْت وصَالِ ما بقُوا لمساء! [1]

ومن القصائد نجد: "فراقك نار"، "بنت العم"، "ذات خلخال"، "باللحظ تخدش وجنة".

« وعبد القادر ينطلق من غزله من تراثه الإسلامي وتربيته الدينية فلا يرى في الغزل عيبا مادام بعيدا عن الإباحة، وينحو فيه منحى روحي ينتمي إلى التيار العذري في صدقه، فلم يكن غزله ماديا ماجنا، ولذلك برئ شعر الغزل عنده مما يعاب به ».[2]

في قصيدة "يتيه بدله عمدا" يطمح الشاعر إلى المرأة الريفية، التي تمتع النظر وتسعد القلب فيقول:

أَوَدُّ بِأَنْ أَرَى ظَبْيَ الصَّحَارِي وَأَرْقُبُ طَيْفَهُ وَاللَّيْلَ سَارِ
وَأَطْلُبُ قُرْبَهُ فَيَزِيدُ بُعْدًا قَدِيمًا مِنْ وِصَالٍ فِي نَفَارِ
وَهَذَا الظَّبْيُ لَا يَرْعَى ذِمَامًا وَلَا يَرْضَى مُؤَانَسَةً لِجَارِ
يَتِيهُ بَدَلَهُ وَيَصُولُ عَمْدًا غَنِيٌّ بِالجَمَالِ فَلَا يُدَارِي[3]

ثم يأتي غزله في زوجته "أم البنين"؛ حيث يلاحظ الهيام الدائم في نفس الشاعر. وذلك التدلل والتمنع لدى صاحبته، فتضاعف إحساسه بالمعاناة. فعبر عن ذلك في قصيدته الموسومة ب "بنت العم"؛ إذ يقول:

أُقَاسِي الحُبَّ مِنْ قَاسِي الفُؤَادِ وَأَرْعَاهُ وَلَا يَرْعَى وِدَادِي
أُرِيدُ حَيَاتَهَا وَتُرِيدُ قَتْلِي بِهَجْرٍ أَوْ بِصَدٍّ أَوْ بِعَادِ
وَأَبْكِيهَا فَتَضْحَكُ مِلْءَ فِيهَا وَأَسْهَرُ وَهِيَ فِي طِيبِ الرُّقَادِ
وَأَبْذُلُ مُهْجَتِي فِي لِثْمِ فِيهَا فَتَمْنَعُنِي وَأَرْجِعُ مِنْهُ صَادِ
فَمَا تَنْفَكُّ عَنِّي ذَاتَ عِزٍّ وَمَا أَنْفَكُّ فِي ذُلِّي أُنَادِي

[1] ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري، تح العربي دحو، ص64.
[2] عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، ص97.
[3] ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري، تح العربي دحو، ص58.

وَمِن عُجْبٍ تَهَابُ الأُسْـــدُ بَطْشِـــي وَيَـمْـنَـعُـنِـي غَـزَالٌ عَـنْ مُـرَادِي[1]

وكما حفلت القصيدة بالاستطراد، حفلت كذلك بالصور الحسية المباشرة، والتي أقرب ما تكون إلى الإثارة من التصوير الفني.

وهو في غزله يبدو كثير الشكوى من الحبيبة، وبعدها في القرب، « فيصير الحنين الجارف سمة واضحة، قد يكتسي أحيانا شكلا نسبيا، لكن أصالة التجربة العاطفية الصادقة تبقى قائمة، تعلن ظمئا عاطفيا في قالب فني. فعكس غزله حسا رقيقا وعاطفة جياشة، نشعر بها تلتهب في أكثر من موقف وحال. يضنيه الشوق لبعد الحبيبة، ويعذبه تمنعها في القرب، مفتونا دائما بصفات مختلفة في الحبيبة عكست مثله في المرأة التي بدت امرأة عربية ريفية، ذات قدر شيق، وذات دلال وغنج، فهي بدوية تتمنع، جميلة جمالا طبيعيا، تغري بالشوق بالشوق، لا تمارس نفاقا في عواطفها، بل تمعن في المماطلة والتسويف إغراء منها ».[2]

وبقدر ما في شعر الأمير عبد القادر الجزائري من فروسية وطموح كما تجلى في الأغراض المختلفة، فقد اشتمل على العديد من مواضع التقليد والاجترار، مما هو موجود لدى غيره من الشعراء العرب المعاصرين له. « وهو في ذلك غير مفصول عن موروثه الفكري والأدبي والشعري خصوصا، يرتكز إلى موروثه المسموع من الشعر العربي مقرونا عوما بطبيعة أرضه الريفية، وخبرته بها، وبالإنسان وحياته الاجتماعية في الحل والترحال: عادات وتقاليد ».[3]

وعلى العموم فقد عبر شعر الأمير عبد القادر، عن ميزان عصره، وعن بيئته الخاصة محليا. كما عبر هذا الشعر عن شخصية صاحبه، وعكس طموحه وآماله. « ولا ينفي هذا ما يبقى فيه من العيوب ما يمكن أن يكون في غيره، لدى شعراء عصره واللاحقين له، كما في كل البدايات من التجارب الأدبية والفنية، للإفلات النسبي ربقة التقليد في قوالب جاهزة، والطموح إلى آفاق أوسع تتجاوز القوالب المجترة إلى التعبير عن خلجات النفس وأشواق الروح

[1] ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري، تح العربي دحو، ص58-59.

[2] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا، وقضايا وأعلاما، ص27.

[3] المرجع نفسه، ص 28.

والجسد، ومطامع الذات في حب وفي حربن كما نرى في غزلياته، أو في سلم وهناء، كما نرى في مسجلاته وإخوانيته وبعض قصائده الوصفية ».[1]

[1] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا، وقضايا وأعلاما، ص28.

المحاضرة الثالثة

عوامل النهضة الفكرية والأدبية في الجزائر خلال القرن العشرين

أهداف المحاضرة:

1- التعرف على مفهوم النهضة الفكرية والأدبية.

2- التعرف على أبرز عوامل النهضة الأدبية الجزائرية في القرن العشرين.

3- التعرف على دور الصحافة في النهضة الأدبية الشعرية.

4- التعرف على أبرز وأهم أعلام النهضة الجزائرية.

المعارف القبلية المطلوبة:

1- الاطلاع على بوادر النهضة الأدبية في الجزائر.

2- الاطلاع على روافد الأدب الجزائري.

3- الاطلاع على أقسام الشعر الجزائري ومؤثرات تشكله.

4- الاطلاع على بعض المراجع القيمة حول الشخصيات الجزائرية المتنوعة مثل كتاب د. عمر بن قينة.

أهم المراجع المعتمدة لإعداد المحاضرة:

1- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، (1925-1975).

2- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث.

3- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري.

4- عمر بن قينة، شخصيات جزائرية.

مثلت الانتكاسة السياسية، ثم الثقافية والفكرية والأدبية فترة انكماش ثقافي أشبه بالغيبوبة. شعر فيها الانسان الجزائري بالغبن والانكسار المادي والمعنوي، وهو ما شمل الكتاب والأدباء الذين هم بطبيعتهم المرهفة، أكثر حساسية للوضع المأساوي الذي آلت إليه الثقافة الجزائرية نتيجة الاحتلال الفرنسي بالدرجة الأولى. « فامتد ذلك حتى أواخر القرن التاسع عشر حين بدأ يسري في المجتمع انتعاش واعد باستئناف النهوض بعد الانكسار بفعل عوامل مختلفة داخلية وخارجية. فمن العوامل الخارجية إدراك الجزائريين الذين كانوا يترددون على أوروبا وفرنسا خصوصا، الفروق الظالمة بين سياسة فرنسا في وطنها، وسياستها في الجزائر. كما لعبت الصلة بالشرق العربي دورا بارزا بفضل الصحف، والنشريات التي كانت تسرب إلى التراب الوطني، فتدعو إلى اليقظة والنهوض عربيا ». [1] من بين هذه الصحف، صحيفة " المؤيد" المصرية التي يقول عنها العلامة الجزائري "سعد الدين محمد بن أبي شنب": « إنها ابتداء من سنة 1889م، أخذت تدعو إلى اليقظة وإصلاح المفاسد المتفشية بين العرب، وحب الحرية والثورة على الاستبداد الاستعماري، فكانت الصحف والمجالات تأتيهم مباشرة من مصر، أو تصل إليهم عن طريق غير مباشر أي طريق تونس، حيث كانت المراقبة الفرنسية أخف وطأة وأقل تشديدا من طريق المغرب، الذي كان لا يزال يتمتع باستقلاله. أو ما بين حقائب الحجاج عند رجوعهم من البلاد المقدسة بعد أداء مناسك الحج أو العمرة، وكان كل عدد من تلك النشرات يزيدهم شجاعة وإيمانا بمستقبلهم العربي الإسلامي. فمن آثار تلك الروابط الروحية والعقلية بين الشرق والجزائر، في ذلك الزمان؛ أن أحدثت منذ مطلع القرن الرابع عشر حركة علمية أدبية، تنتمي إلى النهضة الشرقية من ناحية وتقتدي بها، ومن ناحية أخرى تقلد أساليب الغرب العلمية في البحث ».[2]

[1] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث– تاريخا، وأنواعا، وقضايا، وأعلاما، ص41.

[2] سعد الدين محمد بن أبي شنب، النهضة العربية بالجزائر في النصف الأول من القرن الرابع عشر، مجلة كلية الآداب، جامعة الجزائر، ع1، الجزائر، 1964م، ص41.

وقد نما هذا العامل الخارجي، وتطور نتيجة ظروف حافلة بأحداث هامة في المحيط العربي والإسلامي. وفي مقدمة هذه الظروف، احتلال فرنسا لتونس سنة 1881م، واحتلال بريطانيا لمصر سنة1882م، ثم كان الانقلاب العثماني سنة 1908م، وغزو إيطاليا لليبيا سنة 1911م، واحتلالها بعد ذلك. ثم احتلال فرنسا للمغرب سنة 1912م، فصار العالم الإسلامي في ذلك « يعيش أحداثا حساما، وكانت الجزائر سبقت غيرها في المعاناة من هذا الاحتلال والتدخل الأجنبي تتابع تلك الأحداث وتعيشها، وقد ظهر ذلك في شكل نهضة ثقافية ذات طابع إسلامي»[1]، بغض النظر عن طبيعة الموقف من الاستعمار الذي عمل بحنكة كبيرة لكسب النخبة الثقافية إلى جانبه، وكذا رجال الدين والأعيان.

أولا: عوامل النهضة الأدبية الجزائرية في القرن العشرين:

لقد أسهمت كثير من العوامل المختلفة في هذه النهضة الأدبية والثقافية الجزائرية، وطنية وتربوية وإعلامية، ووفق بواعث مختلفة منها: الوطني القومي. ومن أبرزها نجد:

1- التأثر بالحركة الإيحائية في المشرق العربي:

وزعيمها محمود سامي البرودي، وبشعرائها وبرؤيتها الباعثة المزدهرة، ولم يوقف هذا التأثر عند حد الإعجاب، بل تجاوز الأمر إلى التشرب والمحاكاة والتقليد، يقول محمد الهادي السنوسي الراهري.. من منا معشر الأدباء الجزائريين لم يفتح عينيه منذ انتهت الحرب الكبرى الأولى على ما ظلت تنتجه مدرسة إسماعيل صبري، وحافظ وشوقي.. والمنفلوطي.. وغيرهم من الرعيل الثاني للنهضة العربية في الأقطار العربية..[2]

[1] أبو القاسم سعد الله، مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي، مجلة البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ع9، 1978، ص61.

[2] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، دار الغريب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2006م، ص52.

من مظاهر هذا التأثر، تتبع الحركة الأدبية في الجزائر لإنتاجات شعراء الإحياء والاحتفال بالنصوص الشعرية الجديدة الصادرة عنهم، ولما منع أدباء الجزائر من حضور حفل تكريم أمير الشعراء، اهتدوا إلى فكرة ذكية، من أفكار عبد الحميد بن باديس، حيث حث الشعراء الشباب في الجزائر أن يكتبوا شعرا يكرم به شوقي في الجزائر، برعاية من جريدة الشهاب، كما عملت جريدة المنتقد على الإشادة بمكانة شوقي ورقي شعره.

2- ظهور الصحافة الوطنية:

لقد أدرك زعماء الإصلاح في الجزائر ما للصحافة من أهمية في تنوير الرأي العام وبث الوعي الاجتماعي والقومي والسياسي فأسسوا صحفا « كانت مدرسة كبرى للوطنية، ومصلحا عظيما للمجتمع، ومثقفا كفء للشعب، ومنبر للخطباء والأدباء، ولعبت دورا كبيرا في إيحاء اللغة، وإعطاءها المرونة والحيوية » [1].

وكانت هذه الصحافة من بواعث النهضة الشاملة التي شهدتها الجزائر في العقود الأولى من القرن العشرين، فضلا عن دورها الكفاحي والبطولي في معركة التحرر الوطني.

ومن أشهر تلك الصحف (الشهاب) التي أصدرها الإمام ابن باديس وأتباعه في 1925/11/12، وكانت من أهم الوثائق التي حافظت على الشخصية الوطنية « وقد استطاعت خلال خمس عشرة عاما، أن تظهر للوجود، وأن تحدد لها نظرية اجتماعية وسياسية وثقافية ودينية، وكان للشهاب مكانة عالمية ليس فقط في الجزائر، بل وفي مصر وسوريا» [2]

ومن هذه الجرائد جريدة البصائر التي صدر أول عدد منها بالجزائر العاصمة يوم 1935/12/27م، وانتقلت إلى قسنطينة بعد أربع سنوات، وكان لها دور كبير في الدفاع عن العروبة والإسلام.

[1] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص432.

[2] سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1967، ص51.

لقدد خلقت الصحافة الوطنية حركة ثقافية، ونشرت الوعي الوطني والقومي بين الناس، وفتحت المجال أمام الأدباء والشعراء للتعبير والنشر، كما كانت وسيلة تواصل بينهم وبين الحركة الأدبية في المشرق.

إلى جانب ذلك نجد دور الصحف العربية الوافدة من المشرق العربي على الجزائر، والتي كانت لها فرنسا بالمرصاد، ومن بينها "الشورى" السورية، ومجلة "الفتح"، وعلى الرغم من رقابة المستدمر الصارمة وعينه اليقظة، فإن هذه المطبوعات وصلت إلى الجزائريين وطلعوا عليها وتفتحوا على الآخر من خلالها.

هذه الصحافة العربية أسهمت بدورها بمحاربة الاستعمار، وكادت الصحافة الجزائرية أن تتأثر بها دينيا وفكريا وثقافيا، فقد تخرج شعراء جزائريين سلكوا درب المشرقيين في انتاجهم الشعري من خلال الاحتكاك بهم تفاعليا، لقد كان للصحافة دور كبير في اليقظة الفكرية والثقافية الجزائرية، وترجمان للصورة الاجتماعية، « حتى طغت عليها في هذا العهد موجة من الارتسامات القاتمة والانعكاسات السوداء لهذه الحالة وكادت أن تصبح صحافة اجتماعية بالدرجة الأولى... وكان للكلمة الفنية صوت مسموع في هذا المضمار، وأصداء متجاوبة في تجسيد أبعادها، فالنص الأدبي لم يتمخض إلا عنها ولم يترعرع إلا في أحضانها».[1]

3- حركة التأليف والنشر:

لا يقل انتشار حركة التأليف والنشر عن العوامل المسهمة في النهضة الأدبية الجزائرية مطلع القرن العشرين، وكانت تونس جسرا ثقافيا بين الجزائر والوطن العربي، كما كانت ملجأ علماء الجزائر وطلاب العلم، ومركزا لنشر أعمالهم البحثية والابداعية، من أهم هذه المؤلفات: كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" لمحمد الهادي أسنوسي الزاهري، الذي صدر بتونس في جزئين سنتي 1926-1929م، كتاب " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، د.ت، ص 15.

والأخبار" للحسين الورتيلاني، صدر بالجزائر سنة 1908م، كتاب " تاريخ حكم الأتراك في الجزائر" 1937م، وقد علقت الصحف الوطنية على هاذين الكتابين بقولها إن المؤلفين قد أزالا الحجاب الذي كان يحجب تاريخ آبائنا وأعادا الحياة لتاريخ أجدادنا المقدس.

إنها مؤلفات عرفت الناس بتاريخ الجزائر بعد أن شوهته فرنسا ومسخته مسخا، « ولا يمكن تجاهل دورها في إحياء التراث وفي تثبيت الثقافة الجزائرية، فهي لا تقل خطرا عن الثورة المسلحة كما يرى عبد الملك مرتاض». [1]

4- الجمعيات والنوادي الثقافية والأدبية:

بالإضافة إلى الدور الريادي الذي لعبته الصحافة في النهضة الفكرية، هناك النوادي الأدبية والجمعيات الثقافية، وقد قامت بدورين أساسين هما، يتمثل الدور الأول في خلق جو من التعاون في المجتمع، أما الثاني فيتمثل في نشر الثقافة وبناء دور العلم مثل المدارس والمساجد، وتوفير المعلمين الذين يقومون بالتعليم فيها.

وهذه النوادي كثيرة مثل نادي الترقي الذي كان له من الاتساع وحسن الإدارة ما جعله يسهم بدور فعال في تاريخ الجزائر الحديث « فقد احتضن الحركة الوطنية منذ 1927م حيث عقدت فيه المؤتمرات الهامة، وانبثقت عنه كثير من الأفكار الوطنية، كفكرة جمعية العلماء والمؤتمر الإسلامي، ومشروع البصائر».[2]

وهناك كذلك مركز قسنطينة، ومركز تلمسان، والتي كان لها شأن كبير في اليقظة الفكرية، ونواة صلبة لحركة ثقافية وأدبية حديثة في الجزائر.

[1] ينظر: عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الفرنسية في الجزائر، 1830-1962، المركز الوطني للدراسات والنشر، ج1، ص50.

[2] أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص116.

ثانيا: أعلام النهضة الجزائرية:

1- عبد القادر المجاوي (1848-1914):

من الشخصيات الجزائرية التي تركت أثرا ملموسا في الحياة الثقافية أواخر القرن الماضي، وأوائل القرن الحالي، « ونحن إذ نذكر هذه الفترة يتبادر إلى أذهاننا الوضع الذي كانت تعيشه الجزائر، إنه وضع طبع سياسيا وفكريا باستياء عام سرى في أوساط الجماهير الجزائرية، فثورات لا تكاد تهدأ وضروب الاحتجاج الفكري اتخذت لها وجوها مختلفة، كما اتجه بعض الكتاب إلى إعداد المجتمع فكريا واتجه أخرون إلى التراث يحيونه ويستمدونه، ليربط المواطن ماضيه بحاضره ».[1]

ولد المجاوي في تلمسان سنة 1848م حيث درس، ثم انتقل إلى المغرب لمتابعة دراسته في فاس وطنجة، ثم انتقل بعد ذلك إلى القرويين، عاد بعد ذلك إلى الجزائر واشتغل بالتدريس في المكتبة الكتانية والثعالبية بالإضافة إلى النشاط ف المساجد، عين إماما سنة 1908م بمسجد سيدي رمضان بالعاصمة، وبقي غماما قديرا في قمة نشاطه، وأستاذا متمكنا ومؤلفا نشيطا، ورجل إصلاح في جميع المجالات، وقد تخرج عليه أعلام في الثقافة والتعليم أمثال: حمدان الونيسي، المولود بن الموهوب، وغيرهم. وقد كان من العاملين على رقي اللغة العربية ونصاعة الدين الإسلامي ومن المصلحين المتصدين للآفات والخرافات، توفي المجاوي في قسنطينة سنة 1914م تاركا آثارا في اللغة والنحو منها [2]:

1- "إرشاد المتعلمين"، وهو كتاب في اللغة والبلاغة.

2- "شرح منظومة البدع" وهي منظومة أخلاقية في الإصلاح ألفها تلميذه وصديقه "المولود بن الموهوب" فاتخذ الشرح وسيلة للإصلاح، بكشف البدع والخرافات، والضلال في المجتمع.

---

[1] عمر بن قينة، شخصيات جزائرية، ص9.

[2] ينظر: عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ص42.

3- " تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار"، كتاب يتعلق بموضوع الجبر والقدر.

4- "القواعد الكلامية في التوحيد ومسائله"، كتاب غني بالأفكار، « فكان جهد المؤلف جليا في بحثه، وحرصه شديدا على الإفادة بأيسر السبل وأكثرها اقتصادا». [1] إلى جانب مخطوطته في علم الفلك، بعنوان "منظومة في الفلك".

وهكذا يتضح الاتجاه الإصلاحي في فكر المجاوي « ضمن اهتمام عام، وهو الاهتمام التعليمي الذي طبع بالطابع المدرسي من وحي تلاميذه، يسهل لهم المسائل ويضبط المعلومات التي كان الحفظ يلعب دورا أساسيا، في الاستفادة منها عاجلا أم آجلا».[2]

2- الشيخ أبو القاسم الحفناوي (1852-1942م):

وهو صاحب كتاب: (تعريف الخلف برجال السلف) وهو من أمهات المصادر والمراجع في التراث الفكري الجزائري الحديث التي لا يزال الرجوع إليها مهما. « وهو كتاب حافل بقائمة طويلة من أعلام فكر وثقافة وأدب ودين، بلغ عددهم (418) من نصوص ذات أهمية قد يتعذر العثور اليوم على بعضها في غيره».[3]

3- محمد بن أبي شنب (1869-1929م):

هو شخصية ذات تميز فكري، فهو مؤلف وباحث جامعي بلقبه العلمي "دكتور" الذي أحرز عليه برسالتين علميتين في تخصص الأدب واللغة من "جامعة الجزائر". الأولى عن الشاعر العباسي "أبي دلامة"، والثانية عن الألفاظ التركية والفارسية في الدارجة الجزائرية.

وقد ألف أبو شنب باللغتين العربية والفرنسية، « فأنجز مجموعة كبيرة من البحوث والدراسات، كما حقق آثار أدبية من أهمها "رحلة الورتلاني" (نزهة الأنظار في فصل علم

[1] عمر بن قينة، شخصيات جزائرية، ص16.

[2] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص44.

[3] المرجع نفسه، ص45.

التاريخ والأخبار) التي حققها وكتب تقديما لها، وقد نشرتها مطبعة " بيير فونتانة" بالجزائر سنة 1326هـ/ 1908م، والتي شرعت تقوم بدور ذي أهمية في طبع التراث بمؤازرة من "جونار" تطبيقا لسياسته الثقافية، وإلى جانبها مطبعة "الثعالبية" لصاحبيها الأخوين "رودوسي قدور ومراد "».[1]

وقد كان للرجل أثره الكبير في محيطه الجامعي، وعلاقاته العلمية الجامعية داخل الجزائر وخارجها. كما له أثره بتأليفه ومقالاته المختلفة، فكان أحد الذين تطور الأسلوب الأدبي على أيديهم تطورا واضحا متقدما خطوات عن ذي قبل رغم إبقائه على سجعه وغرابة اللفظ في بعض كتاباته، حتى في رسائله الشخصية « لقد شارك (ابن أبي شنب) في الحركة الثقافية والأدبية مشاركة نشيطة بمقالاته وأبحاثه وتحقيقه لبعض الآثار، بمحاضراته المختلفة، فأسهم إسهاما واضحا في انتعاش الحركة الأدبية، فتجاوز صوته الجزائر التي مثلها بكفاءة واقتدار».[2]

4- محمد بن عبد الرحمان الديسي (1854-1921م):

ولد في قرية الديس وتعلم فيها، كما تابع دراسته في زاوية (ابن أبي داود) قرب (أقبو) وعلم في زاوية (الهامل) قرب (بوسعادة) ابتداء من سنة (1887) حتى وفاته، فكان محيطه دينيا طرقيا، لذا نجد المديح يحتل مساحة بارزة في ديوانه (منة الحنان المنان) الذي لايزال مخطوطا، وهو مديح الرسول وآله ثم مديح لمشائخ زاوية (الهامل) بالخصوص، وفي مقدمتهم مؤسسها الأول الشيخ (محمد بن أبي القاسم) المولود سنة (1239هـ/ 1830م) المتوفى سنة (1315هـ/ 1897م)، متبوعا بشعره في التهاني والإخوانيات والرثاء والغزل، زيادة على نظمه لمختلف الموضوعات.

[1] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص45.

[2] المرجع نفسه، ص46.

5- عمر بن قدور الجزائري (1886-1930م):

هو أبو حفص عمر بن قدور الأصلع، ولد في الجزائر وتوفي فيها, تلقى تعليمه في الكتاب حيث حفظ القرآن الكريم والمتون العربية، وأكمل تعليمه بالمدرسة الثعالبية، فنال إجازتها العليا حسب نظامها الدراسي الذي يجمع بين المناهج الأصلية والحديثة. اشتغل في الصحافة وسخر قلمه للدفاع عن وطنه وانتماءه العربي الإسلامي، كما سخره للدفاع عن أمته الإسلامية.

وهو من رواد الصحافة في الجزائر، فأنشأ جريدة "الفاروق" سنة 1913م، كما تولى تحرير جريدة "الصديق"، وكتب في جرائد العالم الإسلامي. « لقد كان (عمر بن قدور الجزائري) صحفيا وكاتبا وشاعرا بحس وطني وقومي وإسلامي وناضج، ترك بصماته الواضحة في الحركة الصحفية والأدبية الجادة بروحها العربية في أوائل القرن العشرين».[1]

6- عبد الحميد بن باديس (1889-1940م):

من رواد الحركة الإصلاحية والعلمية في الجزائر، ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لقب بألقاب عدة منها: "المصلح الثوري" و "الشاعر الصحفي" و "العالم المفسر" و " المعلم المربي".

ارتبط اسمه لدى الجزائريين بالعلم والإصلاح، لذلك يحتفلون به في 16 أفريل من كل عام بيوم العلم تخليدا لذكراه وتكريما لمسيرته ونضاله من أجل محاربة الأفكار التي حاول المستدمر الفرنسي غرسها منذ احتلاله للجزائر عام 1830م. « لقد كان ابن باديس صوتا بارزا من أصوات الضمير الجزائري، آلمته وضعية بلاده تحت احتلال رهيب، فكان معبرا عن وجهة نظر الجزائري الأصيل، فكان له أثره القوي لأنه كان صادقا في دعوته، مؤمنا بما يقول، عاملا بإخلاص من أجل مستقبل الجزائر الناهضة وشعبها السعيد».[2]

---

[1] عمر بن قينة، في الادب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ص52.

[2] عمر بن قينة، شخصيات جزائرية، ص39.

المحاضرة الرابعة

مدخل إلى اتجاهات الشعر الجزائري

محاور المحاضرة:

تمهيد

أولا: مؤثرات تشكل الشعر الجزائري الحديث.

1- المؤثر العربي.

2- المؤثر الوطني.

3- المؤثر الغربي.

ثانيا: اتجاهات الشعر الجزائري الحديث.

1- الاتجاه التقليدي المحافظ.

2- الاتجاه الوجداني الرومانسي.

3- الاتجاه الجديد (الشعر الحر).

بعض المراجع المعتمدة في المحاضرة:

1- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975.

2- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث.

تمهيد:

لقد كان لمسار الشعر الجزائري الحديث مراحل متطورة وخطى واضحة في التعبير بصدق عن حياة شعب عايش ويلات الاستعمار وظلمه، قائما في بداية أمره على الدعوة والعمل ثم اليقظة والانتباه، وصولا في الأخير إلى الثورة والانطلاقة الجديدة. وعليه فقد تراوح الشعر الجزائي بين التشاؤم والانطواء وبين التفاؤل والأمل الذي يبعث التطلع إلى أحوال النفس الإنسانية التي لا وزر لها سوى إيمانها المطلق بقدسية حياة كريمة، وهو ما جعل الشعر الجزائري أكثر حماسة من غيره خصوصا في مراحله الأخيرة.

وعليه لم يكن الشعر الجزائري الحديث إلا كما كان نظيره في العالم العربي، إذ كان ينحط إذا انحط، ويرقى إذا رقي، حتى أن نهضته الحديثة هي نفسها ما كانت عليه في المشرق والمغرب العربي متمثلة في نزعتين رئيسيتين وهما: نزعة المحافظة والتقليد، بحيث كان لها رواد متحمسون لها، ونزعة التطور والتجديد وكان لها أيضا أنصارها والداعون إليها.

أولا: مؤثرات تشكل الشعر الجزائري الحديث:

لقد تنوعت وتباينت المصادر التي كانت سببا في انبثاق النص الشعري الجزائري في العصر الحديث، بين ثلاث مؤثرات رئيسية وهي كالتالي:

1- المؤثر العربي:

لقد كان للمشرق العربي، الدور الكبير في تبلور الفكر الإصلاحي في الجزائر، وإرساء دعائم نهضة فكرية بإمكانها تحقيق نوعية في البلاد، وتطويرها في مجالات مختلفة وبث الوعي القومي بالقضايا الوطنية والعربية في نفوس الجزائريين، وفي هذا يقول محمد سعيد الزاهري أحد رجال الحركة الإصلاحية في الجزائر: « وما من شيء له أثر في حياة المغرب العقلية والاجتماعية ألا وهو مصري غالبا، وكل حركة دينية أو أدبية، في مصر لها صداها القوي في المغرب العربي، فللأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده المصري أنصار ومريدون،

وفكرة الإصلاح الإسلامي التي كان يدعو إليها، أصبحت اليوم في الجزائر مذهبا اجتماعيا يعتنقه الكثرة الكثيفة من الناس...».[1]

كما كان دور تونس فعالا، فإن أغلب حملة الأقلام الجزائريين الذين بنيت النهضة الأدبية على أكتافهم تخرجوا من جامع الزيتونة، يكفي أن يكون من بينهم أغلب مؤسسي الصحف الوطنية العربية في الجزائر « فكتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر، بجزأيه يؤكد ذلك بل إن أغلب ما نشر من شعر في هذا الكتاب، إنما نشر قبل ذلك بالصحافة التونسية أيام الطلب وعن هذا التأثير يقول الشيخ الإبراهيمي: "حمل أولئك النفر من مصر وتونس إلى الجزائر قبسا خافتا من الأدب العربي، كان كافيا في تحريك القرائح والأذهان أو قارن ذلك أو سبقه بقليل وصول الآثار الأدبية الجديدة من شعراء الشرق المجلين.. وعرفت الجزائر شعر شوقي، وحافظ ومطران والرصافي، وانتهت الحرب العالمية الأولى حتى كانت تلك المؤثرات المختلفة قد فعلت فعلتها في نفوس الناشئة التي هي طلائع النهضة الأدبية..».

2- المؤثر الوطني:

يتمثل هذا المؤثر الثاني في مجموعة الاحداث التي عرفتها الجزائر منذ بداية الاحتلال، مشكلة تراكمات سياسية، ووطنية كانت عاملا أساسيا لشحذ الهمم، ولتقوية النفوس والوعي بأحقية الشعب الجزائري في إعلاء كلمته وتحديد مصيره. وذلك قصد رد خطط المستدمر الغاشم التي كانت تسعى لطمس معالم الشخصية الوطنية والدينية.

فجمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان هدفها في البداية ديني وبعدها لما التف حولها الشعب والجمهور أصبح سياسيا.

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص28.

3- المؤثر الغربي:

يتمثل في التيار الذي يدعو إلى قبول لاستعمار والتعايش معه، يخاطب الشعب باللغة العربية والأجنبية، متخذا من شعارات الثورة الفرنسية مبدأ له كالعدالة والحرية والمساواة، بالإضافة إلى الادب الجزائري المكتوب باللسان الفرنسي الذي كان يركز على نقل وتجسيد معاناة الجزائريين من ويلات المستدمر، فاختار لغة العدو لينقل بها الأحداث والمشاعر المختلفة.

ثانيا: اتجاهات الشعر الجزائري الحديث:

يمكن أن نقسم تطور الشعر الجزائري الحديث إلى مراحل مختلفة، وإلى تيارات شعرية متباينة، وذلك حسب الجماليات المهيمنة على هذا النص من مرحلة إلى أخرى. وقد قام الدكتور "محمد ناصر" بدراسة وأطروحة موسومة ب: (الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975م)، مصنفا من خلالها الشعر الجزائري الحديث ضمن ثلاثة اتجاهات رئيسية هي:

1- الاتجاه التقليدي المحافظ.

2- الاتجاه الوجداني الرومانسي.

3- الاتجاه الجديد (الشعر الحر).

سنحاول في المحاضرات التالية لهذا المدخل، التوقف بالدرس والتحليل والتتبع العميق للتجربة الشعرية الجزائرية الحديثة، في تمثلاتها الفنية ومحمولاتها الموضوعاتية، وذلك بذكر أبرز المؤثرات المساهمة في نشأة كل اتجاه شعري، كذلك خصائصه الفنية المتمثلة في التشكيل الموسيقي، اللغة الشعرية، الصورة الشعرية كل على حدا:

1- الاتجاه المحافظ في الشعر الجزائري الحديث:

ارتبطت حركة الشعر الجزائري الحديث بالحركة الإصلاحية التي ظهرت سنة 1931م على يد مصلحين كبار وعلى رأسهم الإمام عبد الحميد بن باديس، الشيخ البشير الإبراهيمي وغيرهم من المصلحين، فلم يول هؤلاء أهمية لماهية الشعر، ولم ينظروا له كما فعل غيرهم ممن تأثر بالمدارس والتيارات الأدبية الوافدة، وإنما انصب اهتمامهم على وظيفة الشعر ودوره الإحيائي لأوضاع اجتماعية وثقافية ودينية كادت أسسها أن تزول بفعل التدمير الذي أحدثه الاستعمار الفرنسي.

فالاتجاه التقليدي المحافظ يحوي شعرا دينيا في معظمه، وشعر المناسبات، وشعرا ثوريا وطنيا، أما الشعر العاطفي فهو لم يحظ إلا بالقليل من الاهتمام، وهذا لسببين:

1- ثقافة الشعر الجزائري السائدة آنذاك وهي ثقافة محافظة تسير وفق أسس العادات والتقاليد.

2- الوضع المأساوي الذي مرت به الجزائر يستدعي تكاثف الجهود لشحذ الهمم وذلك لمقاومة المحتل واسترجاع السيادة الوطنية، فمقتضى الحال هو نظم قصائد ثورية تحررية، ولا يسمح المقام بنظم قصائد غزلية وجدانية. « فليس غريبا إذا أن تكون نظرة الشعراء الإصلاحيين إلى الغزل استجابة للواقع الذي فرضه عليهم الشعب المتزمت كما يقول ذلك الشيخ محمد العيد صراحة: " إن المجتمع في تلك الفترة فرضض علينا أن نطرق مواضيع معينة ولذا جاءت أشعارنا توجيهية، تربوية، اجتماعية.. على أن الواجب يقتضي من صاحب الموهبة أن يسخرها لفائدة شعبه، لا لفائدته الخاصة، فالغزل لا يخلو من روح أنانية..."».[1]

2- الاتجاه الوجداني الرومانسي:

إن البداية الحقيقية لهذا الاتجاه كانت مع الأشعار التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى مع بداية الوعي بالواقع السياسي والاجتماعي، لأن الأوضاع المؤلمة التي فرضها

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث واتجاهاته وخصائصه الفنية، 1925-1975، ص 77.

الاستعمار آنذاك تعد مؤثرا أساسيا في مشاعر الحزن والكآبة التي لونت الشعر الجزائري آنئذ حتد غدت طابعا عاما يميز أغلب الإنتاج الشعري الذي ظهر في العشرينيات ولم تفارقه إلا بعد أن تأسست جمعية العلماء المسلمين.[1] وقد أشار المؤرخ الاديب الناقد أبو القاسم سعد الله في كتابه (دراسات في الأدب الجزائري الحديث) إلى هذا الاتجاه الرومانسي في الشعر الجزائري الحديث بقوله: كان الشعر الجزائري قليل التأثر بالمذاهب الأدبية الصرفة، ميالا إلى الاعتدال والحذر في اعتناق كل شيء غير ديني وغير إصلاحي، ولذلك لم تنجح الرومانتيكية لم تدخل الجزائر على الإطلاق، ولكن معناه أن الذين أرادوا الانتفاع بها مثل الطاهر البوشوشي وجلول البدوي، لم يصلوا إلى شيء لأن الظروف الاجتماعية وقفت حائلا. ويبدو أن محمد العيد بالخصوص قد تأثر بجبران وفلسفته إلى حد كبير سيما في قصائده التالية: (هيجت وجدي، يا ليل، يا قلب، وليت نحوك وجهي)».[2]

3- الاتجاه الجديد (الشعر الحر):

إن بذرة النزوع إلى التجديد في الشعر الجزائري ألقاها (رمضان حمود) سنة 1928م، أما البداية الجادة فكانت بنت الخمسينات، ومهما اختلفت الآراء وتعددت الأقوال في أول نص من الشعر الحر ظهر في الشعر الجزائري، فإن الثابت كما يقول الدكتور محمد ناصر « هو أن الشاعر الجزائري الوحيد الذي اتجه إلى هذا الشعر عن وعي واقتدار وحاول التجديد في الإشكالية الموسيقية للقصيدة وفي بنيتها التعبيرية هو أبو القاسم سعد الله، في حين ظلت محاولات الشعراء الآخرين من أمثال محمد الأخضر عبد القادر السائحي، والطاهر بوشوشي، والغوالمي وأبو القاسم خمار متسمة بالتذبذب والتردد».[3]

فالحالة النفسية للشعراء الجزائريين آنذاك تتوق للتحرر، وإخراج كل تلك الشحنة الشعورية الانفعالية التي أنتجتها الظروف الاجتماعية الصعبة المضطربة.

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث واتجاهاته وخصائصه الفنية، 1925-1975، ص 88.

[2] أبو قاسم سعد الله، دراسات في الادب الجزائري الحديث، منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1966م، ص49.

[3] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص151.

المحاضرة الخامسة

الشعر الثوري الجزائري

لقد واكب الشعر الجزائري الثورة التحريرية، وأرخ لها باقتدار كبير، لذلك يعد بمثابة وثيقة تاريخية تشهد بتفاصيل هذه الثورة. يقول الدكتور عبد الله ركيبي: « ربما لا يعرف الكثير من الناس، أن الشعر الجزائري قد أرهص بالثورة وتكهن بها، بل ودعا إليها بصراحة في أغلب الأحيان، ورمز إليها في بعض الأحيان الأخرى... وإنه من أغرب وثبات الخيال في هذا الشعر أن يتكهن حتى بمكان الثورة، وبانطلاقها من الجبال».[1]

فالشعر الثوري الجزائري هو شعر ملهم ومحفز، صور قوة الثورة وصلابة المجاهدين، ووصف بطولات جيش التحرير ومعاركه، مستخدما بذلك لغة ومفردات ثورية لغرس روح النضال، وشكل صوتا للوطن الجزائري معبرا عن همومه وآلامه وآماله. مع تأثر كبير بالدين الإسلامي الحنيف، وكان له دور بارز في توثيق الأحداث التاريخية وتشكيل وعي الشعب الجزائري، وهو ما تجسد في أعمال شعراء مثل مفدي زكريا والشاعر محمد بلقاسم خمار وغيرهم، ويعتبر جزءا لا يتجزأ من تاريخ الجزائر الحديث.

تقول الدكتورة نور سلمان: «حمل الشعر قبيل الثورة إرهاصاتها، معبرا عن النقمة والتململ الرافض. فصور الأوضاع الفاسدة، والقلق والتوتر، وساهم في الدعوة إلى الوثبة، مجاهرا بتسميتها وثبة كفاح وحرب بعد أن قصر الكلام والحوار السياسي عن تحقيق الهدف».[2]

وإذا نظرنا إلى الفترة الواقعة بين (1954-1963م) فإننا نجد الشعراء الجزائريين قد التحموا بالنضال والمقاومة وشاركوا الشعب في كفاحه الوطني، ومن هؤلاء الشعراء من سنذكرهم مقرنين إياهم ببعض قصائدهم الثورية:

[1] عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص54.

[2] نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص324.

1- مفدي زكريا:

هو شاعر الثورة الجزائرية « الذي تجاذبته السياسة والتجارة والأدب، وكان الحس الثوري والقومي متميزا فيها بخاصة في شعره، الذي رافق نهوض الحركة الوطنية منذ العشرينات وازداد توقدا بعد اندلاع الثورة المسلحة في 1954م؛ فخدم وطنه من موقع المسؤولية الأدبية والوطنية في مختلف مراحل حياته، وفي كل المواقع، وبالوسائل التي تتاح فكريا؛ فلعب شعره في ذلك دورا مهما: بخاصة الثورية حضور مدو في الإذاعات العربية وفي المؤتمرات أثناء الثورة المسلحة (1954-1962م)». [1]

في (بني يزقن) بميزاب من الجنوب الجزائري ولد (زكريا بن يحي ابن الشيخ الحاج سليمان) سنة 1326هـ/1908م حيث تلقى مبادئه في العربية والفقه، وحفظ جزءا من القرآن، ثم انتقل مع أبيه التاجر إلى (عنابة) سافر بعدها سنة (1922م) للدراسة في (الخلدونية) و(الزيتونة) بتونس، حيث بدأ يكتب الشعر، وأطلق عليه أستاذ له في (1926م) لقب (مفدي) تعبيرا عما كان يراه في تلميذه من نجابة وشاعرية ولطف وإحساس، وحلاوة معشر، وقد فتح له مناخ (تونس) الثقافي خلال هذه الفترة (1922-1926م) بابا واسعا لولوج معركة النضال الفكري، وهو مناخ الثقافة العربية الإسلامية الصاهدة في وجه الغزو الفكري الأوروبي. [2]

« إن ديوان (اللهب المقدس) هو الذي قامت عليه شهرة الرجل، كما حمل صوته الثوري النضالي عن الجزائر المجاهدة، وأعيد طبعه عدة مرات في داخل الجزائر، وخارجها، وأهله للقب (شاعر الثورة) التي ذاب فيها هياما، وأخلص لها حبا كما أخلص لوطنه ». [3]

---

[1] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا، قضايا وأعلاما)، ص70-71.

[2] المرجع نفسه، ص71.

[3] المرجع نفسه، ص72.

من قصائده التي ألقاها في بيروت يوم الفاتح من نوفمبر 1961م وأذيعت في مختلف الإذاعات العربية بعنوان (فلا عز حتى تستقل الجزائر) أسماها الشاعر بملحمة (يوم الجزائر) وهي في اثنين وتسعين بيتا يقول فيها: [1]

مددنا خيوط الفجر، قد نصـــنع الفجرا	وصغنا كتاب البعث، قم ننشر السفرا
ورعنا الليالي الحبليات، فأجهضـــت	ولم نـك نخشـــى عجـائبهـا، شـــرا
تبـارك شـــهرا، بـالخوارق طـافحـا	وسـبحان من بالشـعب في ليله أسـرى
فكم كنت يا رحمان في الشـــك غارقا	فـآمنـت بـالرحمـان في الثورة الكبرى
وكم كنـت بين (الكـاف والنون) حـائرا	ومـذ قلتهـا –يـارب– حنبتني الكفرا
ولبـاك شـــعـب كـاد يفقـد ظنـه	(بوعـدك) لولا أنـه يحفظ الـذكرا
وطـالـبتـه بـالـمـهـر إن رام عـزه	فـأســـرع من أرواحـه يـدفع المهرا

2- محمد الأخضر السائحي:

ولد في أكتوبر 1918 بقرية عليه دائرة تقرت ولاية ورقلة. حفظ القرآن الكريم عام 1930م التحق بمدرسة (الحياة) في القرارة، حيث تتلمذ على يد الشيخ بيوض مدة سنتين. التحق بجامع الزيتونة وعاد عام 1930م مطاردا من المستعمر وقد زج به في السجن، عمل منتجا بالإذاعة بالعاصمة عام 1952م وأستاذا في ثانوية القبة وتقاعد عام 1980م. نشر شعره في كثير من الجرائد والمجلات الجزائرية والتونسية وله مجموعتان شعريتان: (همسات وصرخات) 1967م/ (جمر ورماد) 1980م.

قصيدة (العيد)

رجع نشـــيدك فـالـدنيـا أنـاشـــيـد	وكـونـك الـيـوم أنـغـام وتـرديـد
واسـتقبل الصـبح في الآلاء قد عقبت	أنفـاســـــه في الروابي إنـه العيـد
الزهر في روضـــه المخضـــل مبتســم	والطير في دوحـه النشـــوان غريـد

[1] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص 73.

والنهر ســـكران حـارت في جـداولـه خطـاه والغصـــن مثل النهر عربيد

******

فجر أطـل على الـدنيـا يهـدهـدهـا والليـل مـلء فضـــاء الله ممـدود
هزت جوانبهـا البشـــرى بمقـدمـه فغنـت المـدن الخضـــراء والبيـد
وفتر في كـل تـاج من حوالكهـا نور تـألقى تحـت الليـل مشـــهود
ترنو عليــه وفي الأفواه أســـئلــه شـــتـى تـردد والأقـوال تـمـجـيـد
الاحـتـفـالات كـالأعـراس قـائـمـة فـيـه وســـائـره هـم وتـنـكـيـد

3- أبو قاسم سعد الله:

من مواليد قمار بالوادي عام 1930م، هو مؤرخ وباحث جزائري يلقب ب" شيخ المؤرخين الجزائريين". حفظ القرآن الكريم صغيرا واشتغل بفلاحة النخيل، التحق بجامع الزيتونة عام 1947م وتحصل على شهادة الأهلية عام 1951م، اشتغل معلما بالعاصمة عام 1954م، التحق بالقاهرة عام 1955م وتحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، التحق عام 1960م بأمريكا للدراسة في جامعاتها وحصل هنالك على شهادة الماجيستير في التاريخ والعلوم السياسية عام 1962م، وعلى الدكتوراه عام 1965م، نشر كتاباته في تونس في جريدة النهضة والأسبوع وبالجزائر في البصائر والآداب اللبنانية، وساهم في إنشاء رابطة القلم الجديد ومن مؤلفاته الشعرية: النصر للجزائر، ثائر وحب. وفي الدراسات: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث، محمد الشاذلي القسنطيني. كما حقق رواية " حكاية العشاق في الحب والاشتياق".

يقول سعد الله في قصيدة بعنوان " الليلة الغراء":

كـــــــان حلمـــــــا واختمـــــــار
كـــــان لحنـــــا فـــــي الســـــنين
كـــــان شـــــوقا فـــــي الصـــــدور

أن نـــــــــــرى الأرض تثـــــــــــور
أرضـــــــنا بالـــــــذات أرض الـــــــوادعين
أرضـــــــنا الســـــكرى بـــــأثيون الـــــولاء
أرضـنا المغلولـة الأعنـاق مـن قـرن مضـى
كـــان حلمـــا، كـــان شـــوقا، كـــان لحنـــا
غيـــــــــــر أن الأرض فـــــــــــارت
والهتافـــــــــــــات تعالـــــــــــــت
مـــــــن رصـــــــــاص الثـــــــــائرين
والكاثافـــــــــــات تهـــــــــــاوت
مثلمـــــــــا تهـــــــــوي الظنـــــــــون
وبـــراكين بـــلادي هـــزت الـــدنيا ومـــارت
كقلـــــــوب الكرمـــــــاء الـــــــوادعين[1]

4- صالح خرفي:

الشاعر الكاتب الدكتور صالح خرفي من مواليد 1932م في (القرارة) بالجنوب الجزائري، « وهو أستاذ جامعي، باحث، له عدة مؤلفات في الأدب والنقد، ومن بينها ديوانان شعريان (أطلس المعجزات، أنت ليلاي) ضجا بلغة العاطفة والمتوهجة، لغة الثورة والحب مسايرة لكفاح الجزائر في (أطلس المعجزات) وغيره، وهياما بالحرية التي غدت (ليلاه) وشوقا إلى الحبيبة في أحضان تحرير الجزائر».[2]

يقول الشاعر صالح خرفي في قصيدة (نداء الضمير)، التي كتبها والجزائر بثورتها في عز شبابها سنة 1960م [3]

[1] سعد الله، ثائر وحب، منشورات دار الآداب، بيروت، 1967م، ص32-34.
[2] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص75.
[3] المرجع نفسه، ص75.

يـا حبيبـي ذكريـات الأمـس لـم تبـرح خيـالي
كيـف تغفـو مقلتـي عـن حبنـا عبـر الليـالي
لا تلمنـــي إن ترامـــت بـــي أمـــواج البعـــاد
لا تلمنـــي، لـــم يـــزل يخفـــق للحـــب فـــؤادي
غيـــر أن القلـــب هزتـــه نـــداءات شـــجيه
صـــعدتها فـــي دجـــى الليـــل قلـــوب عربيـــه
وجفـــون مســـها الصـــيم، فغصـــت بالـــدموع
فاستطارت شـعلة الحـب لهيبـا فـي ضـلوعي
وتـــراءات لـــي وراء الصـــوت أعـــلام البشـــائر
فوهبـــت الحـــب قربانـــا، وبايعـــت الجزائـــر
يـــا حبيبـــي، ربعنـــا بـــالأمس ربـــع الـــذكريات
إنـــه مـــأوى ذئـــات كـــدرت صـــفو الحيـــاه
كـــان عشـــا للتنـــاجي، كـــان أنســـا ونعيمـــا

« وهذه القصيدة نموذج من شعر (خرفي) الذي تغنى طويلا بالوطن، فكان من شعراء النضال والثورة الذين أسهموا بشعرهم أثناء الثورة، للتعريف بالقضية الجزائرية مع الاستعمار الفرنسي، ومعاناة الجزائر في ذلك: وطنا وأمة». [1]

5- أحمد سحنون:

ولد الشيخ أحمد سحنون سنة 1907م ببلدة (ليشانة) قرب مدينة بسكرة، تثقف على يد والده وشيوخ عصره، والتحق بمدرسة عبد الحميد بن باديس، ونشر شعره في جرائد جمعية العلماء الجزائريين المسلمين كالشهاب والبصائر، سجن خلال الثورة التحريرية ثلاث سنوات (1956-1959م)، عمل بعد الاستقلال إماما بالمسجد الكبير، طبع ديوانه عام 1977م في سلسلة شعراء الجزائر.

[1] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص76.

قصيدة (تحية إلى جيش التحرير)

نضـــر الله هـــذه الأوجـــه الغـــر وجـــوه كتائـــب التحريـــر
وحياهـــا مـــا يســـتحق أو لـــو الفضـــل مـــن الاعتبـــار والتقـــدير
وجزاهـــا علـــى الجهـــاد الـــذي أحيـــا صـــريع الكـــرى وميـــت الفتـــور
أن مـــن هـــا هنـــا سينشـــق فجـــر يمحـــي مـــن ســـناه ليـــل الشـــرور
إن مـــن هـــا هنـــا ســـيندك صـــرح قـــد تعـــالى مـــن باطـــل وغـــرور
إن مـــن هـــا هنـــا ســـيبعث شـــعب عربـــي اللســـان والتفكيـــر
إن مـــن هـــا هنـــا سينشـــر عهـــد ابـــدي الســـنا عمـــيم النـــور
وســـتهتز بالحيـــاة وبالخصـــب بـــلاد (الشـــمال) بعـــد دثـــور
فجبـــال (الأوراس) مطلـــع فجـــر لشـــعوب تعـــيش فـــي ديجـــور
أيهـــا الجـــيش يـــا منـــارا لنشـــر المجـــد يفـــديك جـــيش بغـــي وزور
لـــم نجـــد فـــي الجيـــوش مثلـــك إلا جـــيش (بـــدر) فـــي يومـــه المشـــهور
لـــم تعـــد قـــط مـــن كفاحـــك إلا بلـــواء المظفـــر المنصـــور

*****

آن أن تجتنـــي الثمـــار شـــهيات وتحظـــى بحظـــك الموفـــور
ودنـــا يومـــك الأغـــر الـــذي يغـــدو علـــى الـــدهر يـــوم عيـــد كبيـــر
عيـــد حريـــة (الجزائـــر) كـــم تـــثمن فيـــه مـــن بهجـــة وحبـــور
وبـــه تعلـــن البشـــائر بالســـلم لكـــون آدتـــه حـــرب الـــدهور
أيهـــا الجـــيش هـــذه باقـــة مـــن ذوب قلبـــي لا باقـــة مـــن زهـــور
هـــي خجلـــى أمـــام مجـــد عظـــيم فـــي حيـــاء ممـــا بهـــا مـــن قصـــور
فأجبهـــا بـــالقبول تحفـــظ بمجـــد أبـــدي كبنـــدك المنشـــور

المحاضرة السادسة

الاتجاه التقليدي في الشعر الجزائري

محاور المحاضرة:

1- المؤثرات الأساسية في الاتجاه التقليدي.

أ- الثقافة السلفية.

ب- التعلق بالأدب العربي القديم.

ج- التأثر بمدرسة الأحياء العربية.

2- الخصائص الفنية للاتجاه التقليدي في الشعر الجزائري الحديث.

أ- التشكيل الموسيقي.

ب- اللغة الشعرية.

ج- الصورة الشعرية.

3- الموضوعات في الاتجاه المحافظ.

أ- طغيان الموضوع الأخلاقي.

ب- الموضوع الوطني (الهم الوطني).

ج- الدعوة للعلم والاهتمام به.

المرجع المعتمد في المحاضرة:

- كتاب الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

تمهيد:

لقد انبثق الشعر الجزائري الحديث من مصادر متباينة كانت عاملا من عوامل تميزه شكلا ومضمونا، كما أنه لا يحيد في النظم عن نزعتين متباينتين (نزعة للمحافظة والتقليد، ونزعة للتجديد)، غير أن النزعة الأولى كان لها من الأوساط الأدبية الجزائرية معتنقون كثر، كما أنها وجدت من الشعراء والنقاد استجابة تلقائية أكبر، فيما ظلت النزعة التجديدية منحصرة لدى بعض الشعراء والنقاد القلائل المتأثرين بالحركة الرومانسية العربية والغربية.

يواصل الدكتور محمد ناصر في بحثه عن أسباب استحواذ الاتجاه التقليدي في الشعر الجزائري الحديث، واهتمام الشعراء الجزائريين ومتابعتهم له واعتناقهم، فيذكر من العوامل والأسباب:

أولا: المؤثرات الأساسية في الاتجاه التقليدي:

1- الثقافة السلفية:

ظلت الثقافة العربية في الجزائر طوال عهد الإصلاح، ثقافة سلفية محافظة توجهها حركة إصلاحية. فكانت مراكز التعليم مرتبطة بالوسط الديني ارتباطا قويا وهي الزوايا والمساجد، والكتاتيب القرآنية، وحتى المدارس القليلة فقد كان الذين يدرسون بها في الأغلب من رجال الدين، أئمة وفقهاء ومرشدين.

ومن ثم فقد جاءت دعوة الأدباء الإصلاحيين إلى العناية بكتاب الله وهو يعد « الرافد القوي، والمنبع الثري للثقافة العربية، والاهتمام به حفظا وتذوقا، ودراسة وتفسيرا، استجابة طبيعية لهذه الرسالة التي يحملها رجال الإصلاح، وهم يقاومون تيار الثقافات الأجنبية الداخلية».[1]

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص43.

وهذا ابن باديس زعيم الحركة الإصلاحية يوضح لنا ذلك مؤكدا حيث يقول: « إننا والحمد لله نربي تلامذتنا على القرآن في كل يوم، ونوجه نفوسهم إلى القرآن في كل يوم، وغايتنا التي ستحققه أن يكون القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها، وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودها».[1]

2- تأثر الشعراء الجزائريين بالأدب العربي القديم:

لأنه يعد امتداد لثقافتهم السلفية ومصدرا رئيسيا للغتهم وصورهم الشعرية، ومكونا أساسيا لإثراء متونهم الشعرية، إلى جانب أن الحركة الإصلاحية في الجزائر أولته أهمية في تثقيف الناشئين « فقد كان رجال الإصلاح يقصدون إلى أن تكون النهضة الأدبية في الجزائر مبنية على أسس التراث العربي القديم، ويعتبرون هذا التراث رفدا قويا يرفد اللغة العربية المضطهدة في الجزائر».[2]

كما أن الحركة الإصلاحية في الجزائر لم تقصر اهتمامها بالشعر العربي القديم، بل راحت تدعو إلى وجوب التزود بعلوم اللغة العربية من بلاغة وعروض ونحو خاصة بالنسبة للأدباء والشعراء لأن إجادة الشعر والإبداع فيه تتطلب من الشاعر التمكن من تلك العلوم والتمرس فيها لتغذية ملكته الشعرية، وإثراء منابع إبداعه.

3- تأثر الشعراء الجزائريين بمدرسة الإحياء العربية:

لقد كان لمدرسة الإحياء العربية دورها البارز في التأثير على الاتجاه الأدبي الإصلاحي في الجزائر ويبرز ذلك من خلال اهتمام الحركة الأدبية الإصلاحية بشعراء المشرق العربي أمثال: أحمد شوقي، حافظ إبراهيم ومعروف الرصافي وغيرهم، لأن شعر هؤلاء كان يمثل عنصر الإحياء عند الأدباء الجزائريين، وأصبح القبلة التي تشد أنظارهم، والنموذج الذي

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975م، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص45.

يستلهمون منه أشعارهم. وقد اعترف كثير من الشعراء الجزائريين بفضل شعراء المشرق عليهم، ومتابعتهم لهم، ولنشاطاتهم، وإعجابهم الباهر المنقطع النظير لهم، ومن ملامح هذه المتابعة وهذا الإعجاب نشر قصائدهم في الصحف والجرائد العربية في الجزائر مثل "الشهاب" و "وادي ميزاب". وأخذت هذه المتابعة بعدا قوميا وإسلاميا يدخل في إطار الصراع بين الحركة الإصلاحية والاستعمار الفرنسي بالجزائر.

ونتيجة لهذا الإعجاب بحركة الإحياء فإن الحركة الأدبية المحافظة في الجزائر ظلت محافظة على المفاهيم التقليدية للأدب عامة وللشعر خاصة، فقد ظل مفهوم الشعر عند الأدباء المحافظين هو نفسه المفهوم القديم لهذا الجنس الأدبي، ويدل حرص الحركة الأدبية الإصلاحية في الجزائر على المفاهيم النقدية القديمة للأدب عامة وللشعر خاصة على مدى تمسكها بالتراث العربي في مواجهة كل ما هو أجنبي، ولذلك رأت أن الشعر العربي بشكله القديم هو صورة من صور الهوية العربية التي يجب أن يحافظ عليها في مواجهة التيارات والاتجاهات التجديدية الساعية إلى إحداث انقلاب في شكل الشعر العربي ومضمونه.

ثانيا: الخصائص الفنية في شعر المحافظين:

1- التقيد بالعروض الخليلي:

فقد كانت القصيدة الجزائرية تكتب على النمط الخليلي، ويمنع على الشعراء الإخلال بنظام الوزن في القصيدة، فالشاعر الإصلاحي لم يكن يتصور القصيدة إلا كما يتصورها الشاعر في العصور القديمة على أنها تكتب لتلقى في جمع، مما غلب عليها الخطابية المعتمدة أساسا على التنغيم والتطريب. والشاعر المبدع حتما هو الذي يحس بفطرته الفنية، جريان الموسيقى في أبياته حين يختار اللفظ، والكلمة، والوزن، والروي المنسجم مع موضوعه.

« والواقع أن عناية الشعراء في الاتجاه المحافظ التقليدي بالجانب الموسيقي لم يقتصر على الموسيقى الخارجية للقصيدة بالمحافظة على الإيقاع المتكرر في كل بيت من أبيات

القصيدة بحرا وقافية، وإنما تجاوزت ذلك عندهم لمراعاة الموسيقى الداخلية الناتجة عن مخارج الحروف، وتآلف الألفاظ والكلمات».[1]

وقد تميز بعض الشعراء بهذه الميزة تميزا ملحوظا، نذكر من بينهم: محمد العيد آل خليفة، أبو اليقظان، مفدي زكريا، محمد الهادي السنوسي، والأمين العمودي.

يحس المرء وهو يقرأ أشعار هؤلاء بالعناية التي يبذلونها في اختيار الألفاظ والكلمات، إذ تشيع في هذه الأعمال بكثرة ملحوظة الكلمات ذات الرنين الموسيقي، فنجد عند أبي اليقظان مثلا، ولعا خاصا، وميلا واضحا إلى هذه التراكيب ذات الرنين الخاص، ولنأخذ له هذه المقطوعة التي يصف فيها إحدى المناسبات السعيدة:

يـــوم أغـــر ولـــيـــلـــة زهـــراء والـــكـــون أنـــس كـــلـــه وبـــهـــاء
والأفق من زهر المســـرة ضـــاحك والفجر من حســـن الحظوظ ضـــياء
والجو من عطر المبـاهج عـابق والعيش صـــفو، والهنـاء هنـاء
والســـعـد من كرم الزمـان مـداعـب والبشـــر في وجـه الربيع ســـنـاء
وبـلابـل الأفراح فـي روض المـنـى صـــــداحـة ولهـا الحيـاة غنـاء
وفم الفضـــيلـة بـالمكـارم بـاســـم وجـبـيـنـهـا مـتـهـلـل وضـــــاء[2]

إن إيقاع الحروف والتراكيب في الأبيات الشعرية يشيع جوا موسيقيا مطربا، يملأ النفس غبطة وفرحا، وذلك ما يتماشى مع الموضوع الذي كتبت من أجله المقطوعة وهو وصف إحدى المناسبات السعيدة.

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص194.

[2] المرجع نفسه، ص195.

2- اللغة الشعرية:

لقد كان شعراء هذه المرحلة يستخدمون مفردات شائعة متداولة، ويتعاملون مع معجم شعري متشابه، يتماشى مع طبيعة المرحلة التي كانت تمر بها النهضة الوطنية آنئذ، فإن الألفاظ التي تدور في الأغلب الأعم في مجالات الإصلاح، والنهضة، والدعوة إلى العلم، ومقاومة الجهل، والتحريض على التمسك بالمقومات الأساسية لغة ودينا. فإن هذا التعلق المفرط بهذه الموضوعات والذي فرضته الظروف على أي حال، كان له تأثيره السلبي على لغة الشعر، فتشابه الشعراء في معجمهم واستخدموا جميعا لغة واضحة مباشرة.

« إن تميز اللغة الشعرية في هذه المرحلة بالتقريرية والمباشرة تعود فيما نحسب إلى مفهوم الشعراء لوظيفة الشعر ورسالته في الحياة، فلم يكن الشاعر الإصلاحي ينظر إلى اللغة من جانبها الجمالي بهدف إثارة الإحساس الفني لدى المتلقي بقدر ما كان يهدف إلى إيصال أفكاره إليه، فقد كان ينظر إلى الشعر بوصفه وسيلة من وسائل الإصلاح، والنهوض، والوعظ، والإرشاد، والتربية، والتوجيه، لا باعتباره تعبيرا عن الذات، فمهمته الأساسية عنده هي الإقناع لا الإمتاع، وهدفه الوصول إلى عقل المستمع أو القارئ، من أقرب السبل وأقصرها».[1]

يقول محمد الأمين العمودي وهو يصف مكانة الاديب في المجتمع الجزائري الجاهل الذي يقيس كل شيء بالمقياس المادي وحده:

حالي استحال وفاقني الأقران ... مذ غاب عني الأصفر الرنان
أخفى بنو غبراء نور حقيقتي ... وأحبتي نقضوا العهود وخانوا
جار الزمان علي في شرخ الشبا ... ب، وفاتني ما يفعل الشبان
أنا كوكب يمشي الهوينى حينما ... أم الكواكب عاقه الدوران
أو روضة أدبي وعلمي ورقها ... وزهورها، وشمائلي الأفنان
الواكف الهتان ندى أرضها ... فاشتق منها الورد والريحان

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 282.

لمـا زهـت بين الحـدائق وازدهـت أفنـى علـيـهـا الـخـادع الـخـوان[1]

إن اللغة التي استخدمها العمودي في هذه الأبيات الشعرية هي لغة إيحائية تصويرية، تبرز الذات في كل لفظة من ألفاظها، يصور فيها الشاعر لواعج نفسه، وهموم قلبه، بغية التنفيس عما يجد.

3- الصورة الشعرية في الاتجاه التقليدي المحافظ:

من الخصائص التي تميز الصورة الشعرية في الاتجاه المحافظ الابتعاد عن الصور العميقة وعن الإغراق في الخيال، فكانت صورهم أقرب إلى ذهن المتلقي، معتمدة في ذلك على الأدوات البلاغية القديمة المستخدمة عادة في بناء الصورة كالمجاز، والتشبيه، والاستعارة، والكناية.

يقول مفدي زكريا:

وفـي صـــحـرائـنـا جـنـات عـدن بهـا تنســـاب ثورتنـا انســيـابـا
وفـــي واحـاتـنـا ظـل ظـلـيـل تـفـور بـهـا نـواعـرهـا حـبـاب
وفـوق ســـمـائـنـا قـمـر مـنـيـر نـطـارحـه الأحـاديـث الـعـذابـا
وتحـت خيـامهـا انبجســـت عيون لها هاروت قد ســجد احتســـابا
يراقص رملـهـا الـذهبي شـــمس تـودعـه فـيـمـنـعـهـا الـذهـابـا[2]

إن مفدي زكريا يتناول مشاهد الصحراء تناولا استعراضيا سريعا، ولعل رغبة الشاعر في أن يتناول بريشته كل ما تمتاز به هذه البيئة من خصائص الجلال والجمال، فوتت على الشاعر فرصة التعمق في بواطن الأشياء واستبطانها استبطانا ذاتيا. لقد حاول أن يشمل بنظرة

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص284.
[2] المرجع نفسه، ص456.

واحدة أجمل وأروع ما في الصحراء من خصائص، فحدثنا عن واحاتها الظليلة، ومائها العذب، وقمرها المنير، وشمسها الفاتنة وقت الغروب...إلى آخر هذه الصور المتلاحقة بسرعة.

ثالثا: الموضوعات في الاتجاه المحافظ:

1- طغيان الموضوع الأخلاقي:

الدعوة إلى نبذ الأخلاق الفاسدة، والتطلع إلى الأخلاق الحميدة.

يقول الأمين العمودي:

نفسي تريد العلا والدهر يعكسها بالقهر والزجر إن الدهر ظلام
إن الزمان سطا عليَّ بسطوته كما سطا على ضعف الوحش ضرغام

ويقول الشاعر محمد ابن السائح:

فليس العيش للبسطاء عيش وليس الجهل عند الله دينا

2- الموضوع الوطني (الهم الوطني):

يقول أبو القاسم سعد الله في كتابه "مدخل إلى الأدب الجزائري الحديث" بأن الشعر الوطني حدث فيه تطور حين حمل الهم الوطني وانغمس في التغني بأمجاد الوطنية، وصور صراع النخب حول الطريقة المثلى للرقي بالمجتمع الجزائري "الصراع بين الإدماجيين" بزعامة فرحات عباس، و "الإنفصاليين" بزعامة وقيادة مصالي الحاج. فواكب الشعر هذا الصراع.

يقول الشاعر محمد الصالح رمضان:

لقد قال قوم مسخنا فرنجة وصبرنا بمنأى عن بني الشرق مبهم
وما صدقوا والله في مفتراهم وليس لهم والله أدنى دليل مقوم
وما نحن إلا سلالة يعرب وللشرق نعزي لا لنرب مهدم

3- الدعوة للعلم والاهتمام به وبتلقينه:

وقد بدأ هذا الموضوع يفرض حضوره في النص الشعري، منذ بداية النهضة في الجزائر ورأى فيه العلماء والشعراء السبيل الوحيد للزوج من دائرة الجهل والأمية والتخلف والعبودية.

يقول الشاعر محمد اللقاني في قصيدة نشرها في جريدة الأقدام الوطنية:

بني الجزائر هذا الموت يكفينا لقد أغلت بحبل الجهل أيدينا
بني الجزائر ذا اللهو أوقعنا في سوء مهلكه عمت نوادينا
فقر وجهل وآلام ومسغبة يا رب رحماك هذا القدر يكفينا

المحاضرة السابعة

الاتجاه الوجداني الرومانسي في الشعر الجزائري الحديث

تمهيد:

إن القطب والاتجاه الثاني الذي عرفه الشعر الجزائري الحديث وسار جنبا إلى جنب مع الاتجاه التقليدي المحافظ ابتداء من عشرينيات القرن العشرين هو قطب التجديد أو ما يعرف بالاتجاه الوجداني الرومانسي الذي ظهر كرد فعلي على الاتباعية والقيود، والقواعد، والتقاليد الفنية التي فرضها الاتجاه التقليدي المحافظ الذي عزز من مكانة الشعر العربي القديم والمبادئ النقدية المتصلة به. مما أدى ببعض الشعراء الشباب إلى الثورة على جميع أشكال التقييد والتقليد، تعود هذه الثورة إلى تأثر هؤلاء الشباب بالشعر الرومنسي العربي والغربي الذي حمل سمات جديدة تستجيب للواقع الذي يعيشه الشاعر وتعطيه بيئة إبداعية واسعة تمكنه من التحرك فيها دون حواجز وقيود للتعبير عن تجربته وإبراز فلسفته ورؤيته في الحياة والوجود والإنسان.

أولا: المؤثرات الأساسية في الاتجاه الوجداني الرومانسي:

- المؤثرات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية.
- المؤثرات الثقافية.
- المؤثرات البيئية والنفسية.

1- المؤثرات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية:

إن البداية الحقيقية لهذا الاتجاه، إنما بدأت في الأشعار التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، مع بداية الوعي بالواقع الاجتماعي والسياسي، فإن الأوضاع المؤلمة التي فرضها المستعمر آنذاك تعد مؤثرا أساسيا في طغيان مشاعر الحزن والكآبة التي لونت الشعر الجزائري آنئذ، حتى غدت طابعا عاما يميز أغلب الإنتاج الشعري الذي ظهر في العشرينيات، وكما ان ظهور الرومانسية في فرنسا إنما مهدت له آلام الشعر الفرنسي وشكواه من النظم الاجتماعية

التي كانت سائدة قبل الثورة. «ويمكن أن نعتبر النهضة الإصلاحية والوطنية التي راحت تمس جوانب المجتمع بعد الحرب، وظهرت بارزة على السطح منذ سنة 1925م، في بعض وجوهها، مشابهة لتلك الحالة التي ساعدت على نشأة الرومانسية في أوروبا بعد الثورة، تلك الثورة التي نقلت الفكر الأوروبي من توقع الثبات والرغبة فيه إلى الرغبة في التغيير»[1].

وجاءت الحرب العالمية الثانية ونتج عنها انقلاب خطير من كل نواحي الحياة في المجتمع الجزائري، ولاسيما في الميدان الوطني، وقد يكون تأثيرها على الشعراء عميقا لما تمخضت عنه هذه الحرب من تيارات شعورية وفكرية لا تقل عن تلك التأثيرات التي تمخضت عنها الحرب العالمية الأولى.

وقد تركت المآسي التي شهدتها الجزائر في حوادث الثامن ماي المهولة جراحات عميقة في قلوب الشعراء «لونت شعر بعضهم بالحزن والتشكي، وعبأت شعرا آخر بالثورة والتمرد، كما ألجأت بعضهم إلى السكوت المطبق. فقد أصابتهم هذه المآسي بالذهول، وعقدت مناظر الإبادة الجماعية ألسنتهم، وامتزج في شعر هؤلاء جميعا الإحساس الحاد بالألم والتعبير عن إرادة رافضة لذلك الواقع الذي فرضه المستعمر، والتغني بالأحاسيس الذاتية ملتحمة بالمشاعر الجماعية »[2].

2- المؤثرات الثقافية:

إلى جانب المؤثرات السياسية والاجتماعية وجدت مؤثرات ثقافية ساعدت على ظهور الشعر الجزائري الحديث ذي الاتجاه الوجداني الرومانسي. فقد كان الشعراء الجزائريون منذ بداية الحركة الأدبية على صلة بالإنتاج الأدبي الوافد من المشرق العربي والمهجر الأمريكي، كما كان بعض منهم على صلة بالأدب الرومانسي الفرنسي، وصلة الشعراء الجزائريين بهذين الرافدين جعلتهم يكتشفون في الشعر جوانب جديدة، تختلف عما ألفوه في الشعر التقليدي،

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص89.

[2] المرجع نفسه، ص94.

واطلاع بعضهم على الدراسات النقدية هنا وهناك، وسعت أفق معرفتهم الشعرية، وأكسبتهم معلومات غير تلك التي كانوا يقرؤونها في كتب النقد القديمة.

ومن المعروف أن معالم الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث تكاد تنحصر في مطران خليل مطران، ومدرسة الديوان، وشعراء المهجر الأمريكي، وجماعة أبولو. فمدرسة الديوان على سبيل المثال من أقل المدارس تأثيرا في الشعر الجزائر، وورودها على ألسنة الشعراء الجزائريين كان قليلا، فهم قلما يذكرون شعرا للعقاد والمازني أو شكري، وإنما كان الإعجاب من طرف الأدباء الجزائريين بالعقاد والمازني كاتبين أكثر منهما شاعرين. أما الشعر المهجري فتحسبه «ذا مكانة معتبرة في الشعر الجزائري الحديث، وإن أثره فيه ولاسيما في الشعراء ذوي الاتجاه الوجداني، لا يقل عن ذلك الأثر الذي تركته مدرسة الإحياء في الشعراء ذوي الاتجاه الإحيائي»[1].

3- المؤثرات البيئية والنفسية:

إن المؤثرات البيئية والنفسية التي نعني بها المحيط الخاص بكل شاعر من المنشأ والمربى، والأسرة، لها دخل في توجيه الشاعر إلى هذه الوجهة الرومانسية. فقد عملت البيئة الصحراوية على تفجير روح التمرد، وحب التجديد عند بعض الشعراء الجزائريين، وليس من قبيل الصدفة كون أغلب الشعراء الوجدانيين في الجزائر من أبناء الصحراء، مثل: رمضان حمود، أحمد سحنون، محمد الأخضر السائحي، أبو القاسم خمار وغيرهم.

وخلاصة القول «إن الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري الحديث ظهر منذ سنة 1925 بدافع من مؤثرات متداخلة متشابكة، مؤثرات سياسية، واقتصادية، واجتماعية وثقافية، وبيئية، ونفسية، وهو وإن ظهر ضعيفا خافتا لاقتصاره على بعض الشعراء القلائل في العشرينيات والثلاثينيات، فإنه ما لبث أن قوى واشتد وانتشر مع ظهور شعراء آخرين في الأربعينيات

[1] محمد ناصر، المرجع السابق، ص98.

والخمسينيات، وكان هذا الشعر من خلال هذه الفترات كلها استجابة تلقائية للمشاعر النفسية التي يشعر بها المثقف الجزائري تحت ضغط واقع سيء مرير، فرضته عوامل مختلفة متعددة، أبرزها الاستعمار والتخلف»[1].

ثانيا: الخصائص الفنية في الشعر الوجداني:

1- التشكيل الموسيقي:

اللآفت للنظر في تجربة رمضان حمود القصيرة هو محاولة الخروج عن الأوزان الخليلية المعروفة إلى إيقاع موسيقي جديد لا ينتمي لأي بحر من البحور الشعرية الستة عشر. ففي قصيدته "يا قلبي" التي نشرها سنة 1928م، نجده يطبق نظريته التي دعا إليها، وهي أن الشعر الصادق لا يتقيد بالوزن والقافية.

ولكي يؤكد "رمضان" بأنه لا يكتب نثرا حين تخلى عن الوزن ببحوره المعروفة، لجأ إلى تقسيم أسطره الشعرية على الطريقة التي يكتب بها الشعر سطورا متقابلة يفصل بينها بياض، أو متتالية متساوية الطول تنتهي بقوافي متراوحة لا أثر للوزن فيها إطلاقا حينا، أو مراعيا فيها الوزن حينا آخر كما جاء ذلك في مثل قوله:

أنـــت يـــا قلبـــي فريـــد فـــي الألـــم والأحـــزان
ونصـــيبك مـــن الـــدنيا الخيبـــة والحرمـــان
أنـــت يـــا قلبـــي تشـــكو همومـــا كبـــار وغيـــر كبـــار
أنـت يـا قلبـي مكلـوم، ودمـك الطـاهر يبعـث بـه الـدهر الجبـار
ارفـــع صـــوتك للســـماء مـــرة بعـــد مـــرة
وقـــل اللهـــم إن الحيـــاة مـــرة
أعنـــي اللهـــم علـــى اجتراعهـــا

[1] محمد ناصر، المرجع السابق، ص124.

وامـــددني بقـــوة، فـــإني غيـــر قـــادر علـــى احتمالهـــا
اللهـــم إنهـــا مـــرة ثقيلـــة فلـــيس لـــي فيهـــا طريقـــا

لقد كان رمضان حمود على وعي كامل بإتيانه بهذا النموذج الذي هو تطبيق لنظريته التي دعا فيها إلى عدم اتخاذ الوزن والقافية مقياسا للشعر الجيد.

وقد اتجه رمضان حمود إلى كتابة القصيدة ذات القوافي المتراوحة في وقت كان فيه الشعراء المعاصرون له يلتزمون القافية المطردة والشكل العمودي الصارم.

وتحت تأثير ما ظهر من عناية الرومانسيين، ولا سيما شعراء المهجر، وجماعة أبولو، من تنويع موسيقى القصيدة بتنويع نظام القافية فيها، ظهر عند جيل الأربعينيات والخمسينيات من الشعراء الجزائريين ميل واضح نحو الخروج على النظام الرتيب الذي التزم به جيل الإحياء.

وقد اتضح هذا عند بعض الشعراء من ذوي الاتجاه الوجداني أمثال: محمد الأخضر السائحي، الطاهر بوشوشي، أحمد سحنون، أحمد معاش الباتني وغيرهم.

2- اللغة الشعرية في الاتجاه الوجداني:

كان لظهور الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري الحديث «أثر واضح في تطوير اللغة الشعرية، وإثراء المعجم الشعري بمفردات جديدة، وإدخال بعض التراكيب اللغوية ذات الدلالة الموحية التي لم تكن مستعملة من قبل من طرف الشعراء المحافظين، فقد ساعد على الاتجاه إلى التجارب الذاتية، والاهتمام بها والالتفات إلى تصوير مشاهد الطبيعة والربط بينها وبين الأحاسيس والمشاعر، والتعبير عن العواطف الإنسانية بحرية وطلاقة، ساعد كل ذلك على فسح المجال واسعا أمام تطوير اللغة الشعرية في القصيدة الجزائرية».

ومن أبرز الخصائص الفنية للغة الشعرية في هذا الاتجاه نجد:

2-1- التحول عن التقرير إلى التصوير:

إن التعامل مع اللغة عن الشاعر الوجداني أصبح خاضعا للتيار الوجداني المتدفق في النفس، فهو في سبيل الوصول إلى هذه الغاية تراه غير مقيد بالمواصفات والقوالب الكلاسيكية المعروفة عند المحافظين.

2-2- اللغة الهامسة:

يميل أكثر الشعراء الوجدانيين إلى الألفاظ المؤثرة بموسيقاها الهامسة، هذه الألفاظ التي تمتلك طاقة ذاتية في إشاعة الجو النفسي الملائم حولها. والشعراء الجزائريون الوجدانيون يتشابهون في هذا الميل، ولكنهم يتفاوتون في درجاته، ومدى إلحاحهم عليه.

فنجد اللغة الشعرية عند محمد الأخضر السائحي مثلا، متميزة بهذه الخصيصة وتكاد تكون من أبرز صفاتها، يقول في قصيدة تحت عنوان "الشاعر":

ذاهـــل ينظـــر كالحـــالم فـــي الأفـــق البعيـــد
وادع النظـــرة، والبســـمة كالطفـــل الوليـــد
أنـــت يـــا وفـــي محيـــاه ســـهوم، أو ظـــلال مـــن جمـــود
وعلـــى عينيـــه نجـــوى، وابتهـــال، وســـجود
ســـكن الكـــون وأغفـــى كـــل شـــيء فـــي الوجـــود
وهـــو ســـهران وحيـــد، يرقـــب الـــنجم الوحيـــد
هـــو ســـاحر...

وعلى هذا النحو تتتابع الألفاظ والتراكيب، في هذه القصيدة، بل في أغلب قصائد الديوان، وهي تتميز بعذوبة موسيقاها في الأذن وبسهولة تسربها إلى داخل النفس.

2-3- تطور المعجم الشعري:

إن الشعراء الوجدانيين يملكون جرأة واضحة في التعامل مع اللغة، فيلحظ في إنتاجهم استخدام مفردات جديدة أو ذلك بسبب نزوعهم القوي إلى التحرر من القيود بجميع أنواعها، مادية كانت أم معنوية، في المجال الاجتماعي أم المجال الثقافي.

3- الصورة الشعرية في الاتجاه الوجداني:

إذا كان الاتجاه المحافظ التقليدي، ضعيف العناية بعنصر التصوير في العمل الشعري، فإن الاتجاه الوجداني قد أولى عنصر التصوير عناية ملحوظة يمكن القول معها، بأن الشعراء الجزائريين في هذا الاتجاه قد حققوا بعض التطور الفني للقصيدة في الشعر الجزائري الحديث قبل الاستقلال.

ولم يعد الشاعر كما كان في السابق يقف من موصوفاته، موقفا منفصلا كالمصور الفوتوغرافي الذي يقتصر على نقل الواقع بصدق وأمانة، وإنما أصبحت الصورة جزءا لا يتجزأ من شخصية الشاعر وشعوره، وتفكيره. «فقد أصبح الشعراء على وعي بوظيفة الصورة في العمل الشعري يأتون بها لتخدم الفكرة العامة للقصيدة، وبذلك ابتعدوا نوعا ما عن التناقض الذي طالما لوحظ في الصورة عند الشعراء التقليديين».

يقول محمد الأخضر السائحي في قصيدة "ضحايا الليل"[1]:

أنـــا والشـــمعة لـــم يـــدر كلانـــا مـــا الهجـــوع
كلمـــا حـــدقت فيمـــا ذا هـــلا تـــذري الـــدموع
تتلاشـــى فـــي هـــوى الليـــل، وأفنـــى فـــي خشـــوع
نارهـــا شـــبت علـــى الـــرأس، ونـــاري فـــي الضـــلوع

[1] محمد ناصر، المرجع السابق، ص512.

فـــــإذا صـــــعدت أنفاســـــي، تهـــــاوت فـــــي خضـــــوع

إن الشاعر يصور الجزئيات الدقيقة التي تتكون منها الصورة الكلية من خلال الربط المحكم بين حاله، وحال الشمعة وهذا الانسجام المتماسك بين الشاعر والشمعة، هو الذي أضفى على الصورة التناسق والتكامل، وأضفى عليها جدة وابتكار.

ومن الخصائص التي ميزت الصورة الشعرية في هذا الاتجاه توسع الشعراء في استخدام المجاز، واعتمدوا على الاستعارات أكثر من اعتمادهم على التشبيه، وهو تحول له دلالة فنية عميقة «لأن الصورة القديمة المبنية على التشبيهات في الأغلب الأعم، تكون واضحة الأطراف، محدودة الخيال، مسطحة الإيحاء، بينما تكون الصورة المبنية على الاستعارة أمعن في الخيال، لأن الاستعارة من طبيعتها أن تطمس معالم الأشياء طمسا وتستبدل بها أشباهها».

المحاضرة الثامنة

الاتجاه الجديد (الشعر الحر في الجزائر)

أهداف المحاضرة:

1- التعرف على أهم اتجاهات الشعر الجزائري الحديث.

2- التعرف على نشأة الشعر الحر في الجزائر وتطوره.

3- التعرف على أهم رواد الشعر الحر في الجزائر.

4- الكشف عن مدى مسايرة الأدباء الجزائريين لمجريات حاضرهم الوطني والقومي.

5- تحديد دوافع الإبداع ومنطلقاتها، مع التعريج على السياقات الثقافية المنتجة للنص الشعري الجزائري المعاصر.

6- الكشف عن أهم الموضوعات التي تطرق إليها الشعر الجديد في الجزائر.

7- تمكين الطالب من الاطلاع على أبرز الخصائص الفنية للشعر الحر في الجزائر.

المعارف القبلية المطلوبة:

1- الإحاطة بالظروف الاجتماعية والتاريخية للأدب الجزائري الحديث.

2- القدية على ربط الأدب الجزائري بالأدب العربي في أشكاله ومضامينه، والشعر منه بصفة خاصة.

3- الاطلاع على الخصائص الفنية للنص الشعري الجزائري، ومقاربته من خلال مناهج وآليات إجرائية علمية حديثة.

4- مقاربة مدونات متنوعة لشعراء جزائريين والاطلاع على مضامينها، وأفكارها من خلال المعطيات النظرية المطروحة واستغلالها في حصص الأعمال الموجهة.

أهم المراجع المعتمدة:

1- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

2- عبود شلتاغ شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1985م.

3- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الآداب، بيروت، ط2، 1977م.

أولا: نشأة حركة الشعر الحر في الجزائر:

إن حركة التجديد لا تقف عند حد ما؛ لأنها سنة الكون من لدن آدم إلى يومنا هذا ومحال أن تعرقلها عقبات مهما كانت قوية، فالتجديد كان في الشعر الجزائري رغم الظروف القاهرة التي كانت ملمة بحياة الشعب الجزائري وهذا ما انعكس على الأدب، فظهرت حركة الشعر الحر. إذ يتفق معظم الدارسين على أنّ أوّل نص شعري حُرّ ظهر في الجزائر كان لأبي القاسم سعد الله حين نشر قصيدة "طريقي" سنة 1955م، إلا أن هناك من يعود بنا إلى أواخر العقد الثالث من

هذا القرن، أين طالعنا الشاعر " رمضان "حمود" بثورته على الشعر الاتباعي وقدم لنا فهما جديدا للشعر تشبها بذلك الفهم الذي قدمته مدرسة الديوان في أواخر العقد الثاني من هذا القرن من حيث تأكيدها على أن الشعر إلهام ووجدان، فإن أول بذرة للتجديد كانت على يد " رمضان حمود (1906-1929م) بقصيدته " يا قلبي"، التي نشرت في العدد 96 من وادي ميزاب في العاشر من أوت 1928م ، وقد كانت ثورة رمضان حمود هذه ظاهرة متفردة في تاريخ الشعر الجزائري الحديث وكان يمكن لهذه المحاولة أن تترك أثرا في الشعراء الذين تلوه لكن قصر حياته وانفراده بدعوته حال دون ترسيخ المفاهيم الأدبية الجديدة التي نادى بها خاصة في دعوته إلى عدم اتخاذ الوزن والقافية ضرورة من الضرورات اللازمة للشعر .

وهكذا نلاحظ أن بذرة النزوح إلى التجديد في الشعر ألقاها " رمضان حمود" سنة 1928م، أما البداية الجادة فقد كانت بنت الخمسينيات ومهما اختلفت الآراء وتعددت الأقوال في أول نص من الشعر الحر ظهر في الشعر الجزائري، فإن الثابت « أن الشاعر الجزائري الوحيد الذي اتجه إلى هذا الشعر عن وعي واقتدار وحاول التجديد في الإشكالية الموسيقية للقصيدة وفي بنيتها التعبيرية هو " أبو القاسم سعد الله "، في حين ظلت محاولات الشعراء الآخرين من أمثال محمد الأخضر السائحي والطاهر بوشوشي والغوالمي وأبو القاسم خمار، متسمة بالتذبذب والتردد ».[1]

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص151.

وما تجدر الإشارة إليه هو أن الظروف التي جعلت هذا القالب الشعري يظهر الى الوجود في الشعر الجزائري ودفعته إلى التمرد على الشكل القديم ورفع لواء الشعر الحر تختلف عن تلك الظروف التي مر بها الشاعر العربي في أواخر الأربعينيات « فبينما كان الشاعر العربي يعيش أزمة نفسية حادة على أثر الحرب العالمية الثانية ومأساة تقسيم فلسطين، وعدم التوازن والانسجام مع قيم مجتمعاتهم».[1]

كما نجد الشاعر الجزائري بعد عام 1954م، ثائرا على الاستعمار الفرنسي، الذي حاول تجريده من هويته مدفوعا إلى الثورة على واقع الثقافة والشعر أيضا. كما ضربت الثورة على أوتار الشعراء، فكانت دافعا قويا في كتابة الشعر الحر، وهذا ما يؤكده الغوالمي في رسالة له كتبت في «العاشر من نوفمبر سنة 1976م وقد ذكر أن السبب الأول الذي دفعه إلى كتابة الشعر الحر هو أن الثورة اندلعت والرقابة على الصحف ازدادت ضراوة فارتأى أن يتنفس الصعداء وأخرج ما في باطنه من تأثير عميق من الأحداث والأزمات التي كانت تجري أمام أعينه قصد التعميمات واللغز».[2]

فغشامة الاستعمار وجبروته ضيقت الطريق أمام الشاعر وقيدت حريته في التعبير بخنق صوته، في حين وجد الشعراء الذين كانوا خارج القطر الجزائري إمكانية التمتع بالحرية الفكرية والتعبيرية والاطلاع على ما كتب من الشعر الحر، إضافة إلى توفر وسائل النشر، هذه كلها عوامل ساعدت الشاعر الجزائري على مواكبة الحركة الشعرية الجديدة وإثراء الشعر الجزائري بها.

كما كان للصحافة المشرقية رنينها القوي « فلم يكتب الشعراء الجزائريون شعرا حرا إلا بعدما اطلعوا على الصحافة الأدبية المشرقية أو عندما سافروا إلى المشرق للدراسة »[3]

فيقول سعد الله:« كنت أتابع الشعر الجزائري منذ 1947م ، باحثا فيه عن نفحات جديدة وتشكيلات تواكب الذوق الحديث ولكني لم أجد صنما يركع أمامه كل الشعراء بنغم واحد وصلاة واحدة غير أن اتصالي بالإنتاج القادم من الشرق ولاسيما ،لبنان، واطلاعي على المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية والنظريات النقدية حملني على تغيير اتجاهي ومحاولة

[1] عبود شلتاغ شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1985م، ص72.

[2] المرجع نفسه، ص76.

[3] المرجع نفسه، ص69.

التخلص من الطريقة التقليدية في الشعر»[1]، فالتجربة الجديدة لازمت الثورة فجاء مضمونها حافلا بجلال وقدسية البطولات، « وكان طبيعيا أن يكون التجديد وليد تجارب تراوحت بين الإخفاق والنجاح وأن هذه المحاولات في البحث عن أسلوب جديد يتماشى مع متطلبات العصر ويوضح أن التجديد لا يكون بالطفرة المباغتة».[2]

فبالرغم من ظلم المستعمر ومحاصرته، إلا أن الشاعر الجزائري استطاع أن ينهل من زخم تلك الثقافة العربية الإسلامية بوساطة المجلات والصحف، عاكفا كما عكف أسلافه على إنتاج الانبعاث في العالم العربي.

وإذا كانت الثورة الجزائرية دافعا قويا ومنبرا مباشرا لمعظم ما كتب خلال مرحلتها، فإن الفترة التي جاءت بعدها أي فترة الاستقلال خيّم عليها الصمت المطبق، وهذا ما علق عليه "محمد غوالمي" بقوله: «إننا كنا نهاجم به (الشعر) الدخيل وأذنابه وندافع عن كيان الأمة في تحرير وطنها ولغتها ودينها وبعبارة أوضح كنا نهدم كل وضعية يريد الاستعمار أن يجعلها قانونا لنا أما اليوم فلم نجد ما نحاربه»[3]. فكون الشعراء انغمسوا في انشغالهم بالحياة العائلية والأعمال الإدارية، كما انصرف بعضهم إلى استكمال دراستهم مثلما حدث مع أبي القاسم سعد الله، الذي انصرف إلى أبحاثه التاريخية وصالح باوية إلى عمله كطبيب في حين كانت سنة 1968م، ميلادا جديدا لحركة الشعر الحر في الجزائر، إذ احتضنته الصحافة الأدبية ورحبت به فتطورت الحركة الشعرية تطورا ملموسا منافسة بذلك الشعر العمودي، مستدركة ما فاتها بتكثيف المشاركة في الآداب والفنون وكثرة الأمسيات الأدبية مما استدعى عودة بعض الشعراء من جيل الثورة إلى الشعر وتطور بعضهم الآخر مثل محمد صالح باوية الذي عاد بعد صمت قرابة عشر سنوات بكتابة قصائده الثلاثة: «واحة النبي، رحلة المحراث والرحلة في الموت»[4]، أما عن موضوعات الشعر الحر، فقد تنوعت بتنوع القضايا بما فيها الثورة، كون

[1] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الآداب، بيروت، ط2، 1977م، ص51-52.

[2] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975م)، ص160.

[3] شلتاغ شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، ص80.

[4] المرجع نفسه، ص83.

الشعر الجزائري شعر نضال ومقاومة قبل كل شيء، فاستعمل الشاعر الجزائري الكلمة المعبرة الصادقة وهذا ما نلتمسه في شعر أبي القاسم سعد الله في ديوانه " ثائر وحب".[1]

وهذا لم يمنع شعراء التجربة الجديدة من تسجيل مشاعرهم إزاء القضايا القومية، التي مست الكيان العربي، فتحدّثوا بإسهاب عن الكثير من القضايا وعلى رأسها القضية الفلسطينية التي لا يكاد يخلو ديوان أي شاعر من قصيدة عنها، أما الشعر العاطفي فكان ممزوجا بين حب الوطن وحب المرأة مثلما فعل "أزراج عمر" في قصيدته «وجدتني حبيبتي»، وبهذا كله واكبت حركة الشعر الحر في الجزائر هذا التنوع بتنوع القضايا وغاص الشاعر في تجربته هذه مبرزا موقفه من العصر وحضارته معبرا عن ذلك بقصائد هي كل ما استطاعت أن تجود به قريحته.

ثانيا: الخصائص الفنية للشعر الحر في الجزائر:

لقد عني شعراء التجربة الجديدة بخصائص فنية، إذ استوفت عدة عناصر منها:

1- التشكيل الموسيقي:

ذلك أن أهم شيء يميز الشعر عن النثر هو الموسيقى والعلاقة بينهما قديمة قدم أول بيت شعري خرج للوجود، فقد عرف النقاد القدامى والمحدثون الشعر بأنه كل كلام موزون ومقفى، والوزن والقافية هما اللتان تصنعان تلك الموسيقى التي تسبح بالسامع وتنقله إلى عوالم مختلفة، لكن في العصر الحديث ومع مطلع الخمسينيات وبظهور الشعر الحر أخذت موسيقى الشعر منحى آخر وفي هذا تقول نازك الملائكة:« إن الشعر الحر ظاهرة عروضية قبل كل شيء لأنه يتناول الشكل الموسيقي للقصيدة ويتعلق بعدد التفعيلات في الشطر ويُعنى بترتيب الأشطر والقوافي وغير ذلك مما هو قضايا عروضية بحتة»[2] ، فالشعر الحر كان تعبيرا عروضيا واضحا في الشعر العربي مع كونه واحدا من مؤثرات الحضارة الأوربية التي احتضنها العرب في العصر الحديث. وفي القصيدة الجزائرية، انتقل الشاعر الجزائري من نظام البيت الى نظام التفعيلة ويعد أبو القاسم سعد الله في قصيدته "طريقي" أول من رسم ذلك التحول في

[1] شلتاغ شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، ص94.

[2] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975م)، ص190.

التشكيل الموسيقي إذ خرج بقصيدته من موسيقى الشعر العمودي وزنا وقافية وأقامها على نظام التفعيلة، لا على أساس البيت الشعري.

2- اللغة الشعرية:

لما كان الشعر الحر تجربة جديدة في أدبنا العربي الحديث والجزائري خاصة، فإن الشعرية هذا ما استدعى أن تكون صياغته والعلاقات اللغوية فيه جديدة إذ جاءت لغته جادة، ذات جرس خاص يتناسب مع الهتافات التي امتلأت بها الحناجر آنذاك بوجود ألفاظ تعكس الحرب مثل الدم والإعصار والفداء على عكس شعر الاستقلال الذي جاءت لغته الشعرية موجزة تفتقر الى أدوات الربط عارضة للتجارب الإنسانية معبرة عنها بشكل غير متسلسل بعيدة عن المنطق والعقل.[1]

3- الصورة الشعرية:

إن أهم ما يميز الشعر الحر، اهتمام أصحابه بالصورة وتكثيفها أكثر من الشعراء الشرية الذين سبقوهم، والصورة في الشعر الجزائري الحر نوعان : الصورة الشعرية في مرحلة الثورة، والصورة الشعرية في مرحلة الاستقلال، ففي مرحلة الثورة عمد الشعراء الى التركيز على الصورة وتقصير المسافة بين أجزائها بالتخلي عن بعض الأدوات البلاغية التي تفصل الصورة وتساعد على التعبير، وهم يحاولون أن تكون هذه الصورة باعثة لمشاعر خفية في النفس، أما الصورة الشعرية في مرحلة الاستقلال، فقد استفادت ما وصلت اليه الصورة في الشعر العالمي والعربي من قوة في التعبير، فطور الشعراء هذه الصورة مع إطار الصورة الكلية، لتتلاءم معها وأبرز ما يميز هذه الصورة كونها جاءت متفجرة بأحاسيس الحزن والضياع والاغتراب والقلق وغيرها من المشاعر التي من كثرتها تجعل القارئ يتساءل عن مدى واقعيتها.

4- الرمز والأسطورة:

أصبح استخدام الرمز من طرف الشعراء ظاهرة تلفت النظر في الشعر الحر، إذ تعامل الشعراء الجزائريون معه بالتدرج، طبقا للظروف السياسية والحالات النفسية التي عايشوها آنذاك بحيث اختلف استخدام الرموز من مرحلة الى أخرى، ففي مرحلة الثورة غلب الرمز اللغوي بالإضافة الى استخدام الشاعر لبعض الاعلام القديمة أو الحديثة ومنحها دلالات

[1] شلتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، ص137.

جديدة، أما الرموز التي استخدمها الشعراء في فترة الاستقلال فكانت تدور حول الزراعة والأرض وما يتصل بها مثل النخلة والفأس وغيرهما.[1]

ونخلص إلى القول ان الحركة الشعرية واتجاهاتها الجديدة في الجزائر جعلت من الرمز الغامض دلالات موحية معبرة عن قضايا الوطن والانسان مبتعدة عن الغموض مهتمة بإيصال الفكرة أكثر من ابتداعها لنماذج مستعصية الفهم، ومنه كان الشعر الحر متنفسا جديدا وتطلعا غير مألوف إذ سار بالشعر الجزائري إلى أن صبغه بلون جديد بعد أن ظل لفترة طويلة محافظا

على شكله العروضي القديم، ولعل هذا ما عبر عنه باقتدار أبو القاسم سعد الله في قصيدته "طريقي"، إذ يقول:

يـــــــــــــــا رفيقـــــــــــــــي

لا تلمنـــــــــي عـــــــن مروقـــــــي

إذ أنـــــــا اختـــــــرت طريقـــــــي

فطريقـــــــــــــي كالحيـــــــــــــاة

شـــــائك الأهـــــداف مجهـــول الســـمات

عاصـــــف الأريـــــاح وحشـــــي النضـــــال

صـــــاحب الشـــــكوى وعربيـــــد الخيـــــال[2]

[1] شلتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، ص160.

[2] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص218.

المحاضرة التاسعة

الفنون النثرية الجزائرية الحديثة

" فن الرحلة وفن الخطابة "

لقد عرف النثر الجزائري الحديث أنواعا نثرية عديدة، ويجدر بنا أن نقدم لمحة وجيزة عن الفنون النثرية الجزائرية الحديثة قبل التفصيل في كل فن منها، إذ أن « جميع الفنون النثرية الجزائرية الحديثة ابتداء من القصة، مرورا بالمسرحية والرواية إلى المقالة الأدبية والأبحاث النقدية، قد تطورت تطورا كبيرا، وليس هذا التطور دليلا على تفوق الأديب الجزائري المعاصر على الأديب الجزائري لفترة ما قبل الاستقلال، بقدر ما هو دليل على قدرة الأدب الجزائري الحديث على مواكبة النهضة العامة للشعب الجزائري. ويكفي دليلا على هذه القدرة أن الطاهر وطار، وعبد الحميد بن هدوقة، وأبا العيد دودو، وغيرهم من كتاب القصة القصيرة والرواية والمسرحية، فقد انتقلوا بعد سنوات قلائل منذ الاستقلال من الحديث عن الثورة وأحداثها، إلى الحديث عن مشاكل الطبقة الكادحة ».[1]

وقد شهد النثر الجزائري قفزة حداثية بعد الحرب العالمية الأولى واستحدثت فيه فنون جديدة كانت امتدادا للفنون السابقة، ويرى النقاد أن « الأدب الجزائري الحديث وبخاصة النثر منه لم تظهر تباشيره الأولى إلا في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ولم تتضح معالمه إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وهذا للظروف الخاصة التي برزت بين الحربين وفي أعقابهما.. هذه الظروف جعلت من الحتمي أن يجيل الأديب نظره فيما حوله، وأن يحاول التعبير صادقا عما يحس به ويحوطه من الملابسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية... على أنه حتى في هذه الفترة ذاتها لم تتضح معالم النثر الجزائري الحديث تماما حيث ظلت كتابات العقبي والابراهيمي والسعيد الزاهري والميلي وغيرهم كتابات تقليدية...».[2]

وإذا عدنا إلى الفنون النثرية بعد الاستقلال، ومنها: فنون القصة والمسرحية والرواية والمقالة الأدبية النقدية « التي أصابها تطور كبير بعد الاستقلال لم تخلق من العدم وإنها تأثرت قليلا أو كثيرا بما وجد منها قبل الاستقلال... وحتى إن كان هذا التأثر ضعيفا فيما

[1] محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص120.

[2] المرجع نفسه، ص114.

يتعلق بفنون القصة القصيرة والمسرحية والرواية باعتبار أن قليلا منها نشر في كتب قبل الاستقلال، فإن هذا التأثر عظيم وحاسم فيما يخص المقالة الأدبية والنقدية التي لا ينكر أحد ازدهارها الشديد قبل الاستقلال».[1]

أولا: فن الرحلة:

تمهيد:

أدب الرحلات من الفنون الأدبية التي شاعت لدى العرب منذ القديم، وهو فن له خصائصه المعينة، « كما هو ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة ظروف وأوضاع، وفي اكتشاف معالم وأقطار ووصفها، والحكم عليها وعلى المجتمع فيها، حكاما ومواطنين. فهو وصف في النهاية لكل ما انطبع من ذلك وسواه في ذهن الرحالة، عبر مسار رحلته، وفي احتكاكه بالمحيط؛ يتآزر في ذلك الواقع، والخيال، وأسلوب القص والحقائق العلمية التاريخية والجغرافية والاجتماعية والنفسية وغيرها».[2]

ولم يلبث فن الرحلة في النثر العربي حتى شرع يعرف تطورا كبيرا، « ويتكرس كنوع أدبي في فجر النهضة العربية الإسلامية بعد انتهاء الفتوحات؛ فتآزرت في ذلك المادة العلمية والإطار الأدبي؛ فنرى المسعودي في كتابه (مروج الذهب) يقدم جهدا معبرا، في التاريخ والجغرافية، محرضا على الأسفار، فهو يقول في كتبه: صنفنا كتابنا في أخبار الزمان وقدمنا القول فيه في هيئة الأرض، ومدنها وعجائبها، وبحارها وأغوارها، وجبالها وأنهارها، وبدائع معادنها، وأصناف مناهلها، وأخبار غياضها، وجزائر البحار، والبحيرات الصغار، وأخبار الأبنية المعظمة، والمساكن المشرفة، وذلك شأن المبدأ وأصل النسل، وتباين الأوطان».[3]

---

[1] محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ص118.

[2] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث (مرجع سابق)، ص97.

[3] المرجع نفسه، ص98.

ومن نماذج فن الرحلة في النثر الجزائري نجد:

- **رحلة (ابن حمادوش الجزائري)** المولود سنة(1120هـ/1695م) المسماة « لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال»، وقد باشر المؤلف كتابتها في (1156هـ/1743م) من دون تحديد المكان، « وهي رحلة محشوة أخبارا وتعاليق، ومقامات، واستطرادات مختلفة، يتضح شكل الرحلة في القسم الخاص بحديثه عن المغرب الأقصى، الذي بدأت الرحلة إليه على ظهر سفينة فرنسية، استأجرها ثلاثة تجار جزائريين، وكانت أول نقطة في المغرب (تطوان) ».[1]

- **رحلة (الورتلاني)** أي الحسين بن محمد السعيد الشريف، المولود في بلدية بني ورتلان بولاية سطيف، 1713م، المعروفة باسمه "الرحلة الورتلانية" وبعنوانها أيضا: "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار".

- **رحلة محمد الكبير**، باي الغرب الجزائري من تأليف كاتبه ومستشاره أحمد بن هطال التلمساني، المتوفي 1804م، وهي خير خاتمة للقرن الثاني عشر (18م) وفاتحة للقرن الثالث عشر (19م) وقد كتب ابن هطال هذه الرحلة تنفيذا لرغبة الباي.

كما لا يستحسن السكوت عن تلك الرحلات المشبوهة التي قام رحالون جزائريون بدوافع ومحفزات استعمارية، ونخص بالذكر رحلتين معروفتين، وهما "الرحلة الصيامية" ورحلة "محمد السعيد"، اللتين يقول فيهما الركيبي: « وكان يمكن لهذين الكاتبين أن ينقلا إلينا أشياء كثيرة، من البيئة الفرنسية نستفيد بها مثل ما فعل رفاعة الطهطاوي حين سافر إلى باريس عام 1826م».[2]

[1] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص99.

[2] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث (1830-1974م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص49.

ويلاحظ المؤلف فرقا في أسلوب الرحلتين: فيقول: « فأسلوب ابن علي الشريف يميل في أغلب الأحيان إلى السجع، وخاصة في مواقف الوصف والحديث عن الحكمة والوعظ والأخلاق، أم أسلوب الثاني فإنه يخلو من السجع غالبا، كما يبدو الخلاف بينهما من حيث البناء الفني ».[1]

وبعد تحليل الرحلتين ينتقل المؤلف إلى الحديث عن أدب الرحلة في عهد الإصلاح، أي في هذا القرن، ويعتبر ما كتب رجال الإصلاح نوعا جديدا من أدب الرحلة، وهو تعبير عن مشاهدات هؤلاء الرجال خلال تنقلهم عبر مدن الوطن وقراه، أو تجوالهم في المشرق، أو في أوروبا والاتحاد السوفييتي. ويرى المؤلف أنه كان لهذه الرحلات غاية محددة، وهي كما يقول: « بث الحركة الإصلاحية، ونشرها بين جماهير الشعب، ودعوتهم إلى اليقظة والنهوض».[2]

ويعد ابن باديس، والبشير الابراهيمي، وأحمد رضا حوحو، والغسيري، أبرز رحالة جمعية العلماء في نظر المؤلف، فالأول كانت رحلاته وتنقلاته داخل الوطن، وكان هدفه من هذه التنقلات هو الاطلاع على ما يفكر فيه المسلمون الجزائريون، وعلى مدى احترامهم للعلم ورجاله.[3]

رحلات القرن التاسع عشر:

يكاد يجمع الدارسون على تقسيم الرحلات الجزائرية إلى ثلاثة أقسام: الرحلة إلى الحج، الرحلة الجغرافية التاريخية الاستطلاعية والرحلة السياسية، وتختلف هذه الرحلات في دوافعها وخصوصياتها، ومقاصدها وأساليبها:

[1] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث (1830-1974م)، ص63.

[2] المرجع نفسه، ص64.

[3] المرجع نفسه، ص65.

أولا: الرحلة إلى الحج:

من أشهر هذه الرحلات رحلة كتبها (محمد أبوراس الناصر الجزائري 1737-1822م) بعنوان "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"، « رغم ان الرحلة عموما في صميم السيرة الذاتية لكن بامتداد عام في كل الاتجاهات، في الصلة بالمحيط والأوضاع الاجتماعية والتاريخية وسواها، غير أن حديث الكاتب عن سيرته الذاتية المحضة غطى معظم مادة الكتاب».[1]

ثانيا: الرحلة الجغرافية التاريخية:

في هذا النوع من كتابة الرحلة خلال هذا القرن تأتي رحلة « الحاج ابن الدين الأغواطي» بعنوان (رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية)، « وكل ما يعرف عن ابن الدين هذا أنه من عائلة تحمل هذا اللقب بمدينة الأغواط في الجنوب الجزائري، كتب الرحلة بالعربية في النصف الثاني من العشرية الثالثة من القرن التاسع عشر... وقد جمعت في مسارها بين الداخل والخارج فالرجل من مدينة الأغواط نفسها بسورها المحصن ووواديها الذي يقسمها قبليا إلى فريقين وأبوابها ولغة سكانها العربية وملابسهم الصوفية ومنتوجها من التمر والعنب والتين وغيرها... وعكست الرحلة في النهاية كثيرا من الأوضاع المختلفة التاريخية والجغرافية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية».[2]

ثالثا: الرحلة السياسية:

في الرحلة السياسية أمامنا نموذجان يتكاملان، اتجه صاحبهما إلى باريس، أولاهما رحلة (سليمان بن صيام) سنة (1269هـ/1852م) والثانية رحلة (أحمد ولد قاد)، « ولا نعرف عنهما إلا أنهما من (الأعيان) في الوطن الذين كانت سلطة الاحتلال الفرنسي تقربهم وترعاهم،

[1] عمر بن قينة، في الادب الجزائري الحديث، ص105.

[2] المرجع نفسه، ص111.

بالمناصب، وتهيء لهم الرحلات كي تستغلهم للتأثير على مواطنيهم لينصاعوا لإرادة الاحتلال، ويكفوا عن كل أشكال الرفض والمقاومة».[1]

ومهما يكن من شيء فقد صورت هذه الرحلات في القرن التاسع عشر معالم ومواقف وعكست كثيرا مما رآه الرحالة سواء انفعلوا به أو وصفوه وصفا عاديا يخلو من حرارة التفاعل. ومن هنا يمكن تسجيل ملاحظات كثيرة مختلفة، من ذلك مثالا، لا حصرا:[2]

– بداية تراجع المنحى التاريخي والجغرافي لدى كتاب الرحلات، مفسحا المجال لجوانب أخرى: سياسية وثقافية، وعامة، وتأتي هنا رحلة (الأغواطي) أقرب إلى الاستثناء، لأن الهدف منها اقتضى ذلك.

– غلبة الطابع الذاتي والادبي في كتابة الرحلة، لصلات الرحالة بالمحيط، والناس.

– شرعت الرحلة إلى الحج –كعمل مستقل– تتراجع، لتغدو جزءا عاديا من الرحلة العامة في فترة مبكرة من القرن الثالث عشر الهجري (19م).

– بروز الرحلة إلى أوربا في قالب سياسي، يلاحظ الباحث التباين في مستويات الأسلوب الأدبي في هذه الرحلات.

– أما في القرن العشرين، فقد انتعشت الرحلة، ونطالع أربعة رحلات في مطلع القرن ومنها: رحلة ابن باديس للعاصمة التونسية عام 1937م.

– رحلات أحمد توفيق المدني إلى المغرب الأقصى عام 1955م ثم القاهرة عام 1956م.

[1] عمر بن قينة، في الادب الجزائري الحديث، ص116.

[2] المرجع نفسه، ص122.

ثانيا: فن الخطابة:

تعد الخطابة من أجناس الأدب المهمة وهي فن الإقناع، إقناع الآخرين، التي تستمد أساليب منطقية وفيها حجة قوية ومقنعة، عرفها الإنسان منذ العصور القديمة.

والخطابة جنس نثري من الأجناس التي ظهرت في الأدب الإغريقي القديم وأفرد له أرسطو كتابا كاملا بعنوان (الخطابة)، كما أن أبرز ما يميز أسلوب الخطابة هو « انسجام بين الغرض والكلام، وجرس عذب، قوي أو رقيق، في طيات العبارة والألفاظ»[1]، وقد نشأت الخطابة كجنس أدبي عندما كانت أهم وسيلة « للاتصال بالجماهير وتوجيهها ولذلك اختلطت في نشأتها عند اليونان القدماء بفنون مختلفة من القول فيما يسميه أرسطو ب (الريطوريقا) وهي لفظة ترجمها المترجمون الريان في العصر العباسي بلفظة الخطابة»[2]. يرى مندور أن الخطابة خلدت كجزء من التراث الأدبي لتوفر شرطين أساسين لها أحدهما « قوة الصياغة اللغوية لهذه النصوص وتمتع أسلوبها بنفس الخصائص الموسيقية والبيانية التي يتمتع بها أسلوب الشعر عندما كانت الخطابة تؤدي نفس الوظيفة الشعرية وهي إثارة النفوس».[3]

الخطابة في الأدب الجزائري الحديث:

حين تدهور الأدب العربي بعد العصر العباسي حتى عصر الأتراك، أصبحت الخطابة مجرد تقليد، ومالت إلى الرتابة وظهر التكلف، في أسلوبها وطابعها العام، واقتصرت أغراضها على المناسبات الدينية يكرر فيها الخطيب معاني السابقين، « كان بإمكان أن تستمر الخطابة في الجزائر على هذا النحو بعد الاحتلال لولا ظهور الأمير عبد القادر وبعض المثقفين الجزائريين الذين ملكوا ناصية اللغة وأدركوا قيمة الخطابة في الدعوة إلى الجهاد واستنفار الذين يحاربون الأعداء، خاصة وأن فترة الاحتلال تساعد هذا اللون من النثر، لكون الصراع بين

[1] حنا نمر، دراسات في الأدب والفن، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982م، ص5.

[2] محمد مندور، الأدب وفنونه، دار نهضة مصر للطابعة والنشر، القاهرة، 1980م، ص152.

[3] المرجع نفسه، ص156-157.

الجزائريين والاستعمار بلغ ذروته في الثلاثينات والأربعينات من القرن التاسع عشر، الأمر الذي ساهم في تغيير أسلوب الخطابة ومضمونها أيضا».[1]

يلح الدكتور عبد الله ركيبي في حديثه عن الخطابة في عهد الأمير عبد القادر على مضمون الخطب وأساليبها، فينحصر المضمون في الدعوة إلى الجهاد، والحث على الثبات أمام الأعداء، مما يؤكد إدراك الأمير « خطر الخطابة في الدعوة إلى الجهاد واستنفار الذين يحاربون الأعداء، خاصة وأن فترة الاحتلال كانت تساعد على هذا اللون من النثر».[2]

ويلاحظ نوعا من التطور في أسلوب الخطابة على عهد الأمير، فيؤكد أن هذه الخطابة «تحررت من أسلوب اسجع المتكلف المقصود لذاته، ومالت إلى البساطة في التعبير والقصد في القول دون إطناب»[3]. ويحصر سمات أسلوب الخطابة لهذه الفترة في سمات الحماسة، والنزعة الدينية، والوضوح. وهي سمات دعت إليها حالة الحرب التي كان يعيشها بلدنا في القرن الماضي. والتي كانت تقوم على النزعة الدينية أساسا.

ينتقل الركيبي بعد ذلك إلى الحديث عن الخطابة في هذا القرن، فيركز كلامه على خطباء جمعية العلماء المسلمين، وخطباء حزب الشعب الجزائري. ويأبى الدكتور إلا أن يفرق بين خطباء الحركتين قائلا: « ومنشأ هذه التفرقة يأتي من أن الموضوع يختلف إلى حد ما. فلطابع العام الذي تتسم به خطب المصلحين هو طابع الدين والوعظ والتركيز على فكرة الإيحاء والرجوع إلى الماضي والدعوة إلى النهوض واليقظة. بينما خطب رجال حزب الشعب يغلب عليها طابع السياسة والحماسة والانفعال القوي والهجوم على الاستعمار وأعوانه والدعوة المباشرة إلى النضال من أجل الاستقلال»[4]. كما أبى إلا أن يفرق بين أسلوب ابن باديس وأسلوب البشير الابراهيمي، فقال: «فالإبراهيمي أديب مصلح لا عالم مصلح فقط. والفرق بين الاديب والعالم أن الأول يعبر عن مشاعره وعواطفه بلغة جميلة موحية وهدفه أحداث اللذة

[1] عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث 1830-1974، ص14.

[2] المرجع نفسه، ص12.

[3] المرجع نفسه، ص12.

[4] المرجع نفسه، ص22.

الأدبية، والامتاع إلى جانب فكرة معينة يهدف إلى تصويرها، بينما تنصب عناية الثاني على الجانب العقلي، والتفكير المتزن والوضوح في التعبير لا بهدف اللذة الفنية، وإنما بهدف توصيل الأفكار».[1]

«لا شك أن المؤلف مصيب في التفريق بين الاتجاهين السابقين في خطابة ما قبل الثورة، وفي تفريقه بين أسلوب ابن باديس وأسلوب الإبراهيمي في الخطابة الإصلاحية، فكل من قرأ مجالس التذكير وعيون البصائر يحس بإحساس المؤلف، ويصل بعد النظر والتحليل إلى النتيجة التي وصل إليها».[2]

[1] عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث 1830-1974، ص27-28.

[2] د.محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ص131.

المحاضرة العاشرة

الفنون النثرية الجزائرية الحديثة

" فن المقالة وفن الرسالة "

ثالثا: فن المقالة:

المقالة جنس أدبي نثري، يعد من الأجناس المهمة بوصفه يقع ضمن دائرة ما بعد النصوص والآثار الأدبية فعرف عن المقال تناوله النصوص والأفكار بشيء من الحرية التي تتاح للكاتب لمناقشة الأمور بشيء من الافاضة والتوسع، وتقسم المقالة كما تقسم أغلب الأجناس من حيث التمهيد والمتن (عرض المشكلة) والخاتمة (وضع الحلول) والآراء التي يتبناها كاتب المقالة، وقد انتشرت كلمة مقالة بعد أن استخدمها لأول مرة ميشال مونتين الفرنسي في مقالاته عام 1850م ومونتين محام وكاتب فرنسي ابتدع من المقالة معتمدا على الأدبين الاغريقي واللاتيني من خلال اقتباسه للحكم والمواعظ وصياغتها بأسلوب مقالي بمؤلف له تحت عنوان محاولات [1]، والمقالة تعد قطعة نثرية «محدودة في الطول والموضوع تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من الكلفة والرهق وشرطها الأول أن تكون تعبيرا صادقا عن شخصية الكاتب».[2]

إذ مثلت المقالة عن امتداد الأزمان ثقافة الكاتب من حيث انتقاء الموضوعات والمفردات وهي تكشف بوضوح عن أفكار الكاتب التي يتبناها في مقالته التي تعبر عن شخصيته وثقافته التي يتمتع بها وقد عرف على كبار المفكرين كتابة المقالات. ويعرف الناقد العربي شفيع البقاعي المقالة بأنه «قطعة مؤلفة متوسطة الطول وتكون عادة منثورة في أسلوب يمتاز بالسهولة والاستطراد وتعالج موضوعا من الموضوعات ولكنها تعالجه على وجه الخصوص من ناحية تأثر الكاتب به».[3]

[1] ينظر: د.عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط8، 2004م، ص162.

[2] محمد يوسف نجم، فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، 1966م، ص95.

[3] شفيق البقاعي، أدب عصر النهضة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1990م، ص258.

ويمكن القول بأن المقالة من الأجناس الأدبية «التي استطاعت أن تستوعب جميع موضوعات الحياة وتواكب المستجدات في كل عصر إذ نكون فيها أمام أديب يطرح موضوعا فكري ذا رسالة ومغزى يحاول إيصالها إلى متلقي المقال».[1]

أولا: عوامل ظهور المقالة الأدبية وتطورها في الجزائر:

إن تطور فن المقالة كان أوضح وأسرع من فنون نثرية أخرى «وهذا لسبب واحد وهو أن فن المقالة الفكرية والأدبية مرتبط ارتباطا عضويا بتطور المجتمع... ومما لا ريب فيه أن المجتمع الجزائري قد تطور كثيرا في عهد الاستقلال.. كما أن فن المقالة الفكرية والأدبية كان أسرع من الفنون الأخرى إلى التكيف مع الظروف الجديدة الناتجة عن الاستقلال، فإذا كانت القصة القصيرة ظلت سنوات بعد الاستقلال تعالج أحداث الثورة وآثارها في المجتمع فإن المقالة استطاعت أن تنتقل بسرعة من هذه المرحلة إلى مرحلة الحديث عن آمال الشعب الجزائري في الاستقلال ونشاطاته المختلفة وهكذا نجد معظم الكتاب للسنوات الأولى من الاستقلال يهتمون بالعمل من أجل البناء ويولون تصحيح الأوضاع الوطنية والثقافية عناية خاصة ومنهم على سبيل المثال أسماء: الميلي وشريط وركيبي والجنيدي خليفة وولد خليفة وعثمان سعدي والواقع أن كل هؤلاء قد أسهموا في تطوير المقالة الفكرية الأدبية لهذه الفترة».[2]

ومن أبرز العوامل التي أدب إلى ظهور المقالة الأدبية وتطورها في الجزائر ما يلي:

1- انتشار الصحافة العربية في الجزائر:

ترعرعت المقالة الأدبية في الجزائر، ونمت أركانها في أحضان الصحافة التي فتحت المجال واسعا أمام المبدعين الجزائريين لنشر أفكارهم وآرائهم بغير قيد، حيث لوحظ أن جل

[1] حيدر علي الأسدي، تداخل الأجناس الأدبية وأثرها الجمالي في النص المسرحي، دار المجد للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2019م، ص67.

[2] محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ص126.

الأدباء والمثقفين الجزائريين نشطوا في تأسيس الصحف التي كانت في معظمها أسبوعية، واتخذوا منها منابر حرة للتعبير عن آرائهم، ونشر أفكارهم.

2- حب التعبير عن الرأي:

«كان الكتاب الذين يحيون في هذه الفترة، ينفعلون كالبراكين المشحونة بالحمم. فما هو إلا أن يجيش في أنفسهم شيء من الأشياء ذات البال، أو يختلج في صدورهم أمر من الأمور الحسام، وإذا أقلامهم تتحرك بسيالة ماضية لا تلوي على شيء حتى تستكمل المقالة المدبجة أسبابها».[1]

وعلى الرغم من تعدد موضوعات المقالة الأدبية ونشبعها إلا أنها ظلت تعالج قضية الجزائر بكل الأبعاد، التاريخية منها والسياسية والاجتماعية والثقافية، وذلك قصد التحرر من أي شكل من أشكال السيطرة والاستعمار.

3- الصراع الفكري بين المثقفين:

كان الاختلاف في الشارب والتباين في الاتجاه هو مصدر هذا الصراع الفكري، لأن المثقفين الجزائريين كانوا طبقتين أساسيتين مختلفتين «اتجاه محافظ يجنح إلى الاستعمار ويخلد إلى الدعة والراحة، ولو بالتفريط في ذات الكرامة والوطنية، واتجاه متحرر إصلاحي يميل إلى التعلق بأسباب السيادة ولا يظن في سبيل بلوغها بشيء، فكان الاتجاه الثاني مضطهدا يعاني صنوفا من العذاب، وألوانا من الإرهاق، ونشأ الصراع الفكري حركة أدبية خصبة في الجزائر، فظهرت المقالات ذات النفس الطويل، والأسلوب الأنيق، والتحليل المنطقي العميق... فعدد ضخم جدا من المقالات كتب في دائرة الصراع الفكري الذي وقع بين الاتجاهين: الإصلاحي

[1] عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص88.

والصوفي أو بين التقدمي والمحافظ»[1]. وفي هذا السياق تدخل مقالات ابن باديس والإبراهيمي ومحمد السعيد الزاهري في الرد على الطرقيين.

4- صلة الكتاب والأدباء والمصلحين الجزائريين بالنهضة المشرقية:

الأمر الذي أسهم في تعدد الأساليب وتظهر الأشكال الأدبية مثل المقال الذي يعالج مشاكل سياسية ثم إصلاحية ثم أدبية إصلاحية، بحيث يمكن القول بأن إيمان الكتاب واستيعابهم لأهمية المقال في الحياة الأدبية والفكرية والاجتماعية قد أسهم في انتشاره وساعد على تطوره.

ثانيا: اتجاهات المقالة الأدبية في الجزائر:

يقسم الدكتور "عبد المالك مرتاض" اتجاهات المقالة الأدبية في الجزائر إلى عدة اتجاهات[2]

1- الاتجاه الأدبي:

الذي يعالج قضايا أدبية عامة وقدم تراجم ودراسات لشخصيات أدبية. ومن الذين برزوا في هذا المجال: "أحمد رضا حوحو"، "أحمد بن ذياب"، "حمزة بوكوشة"، "عبد الوهاب بن منصور"، "عبد المجيد الشافعين"، برزوا خاصة في البصائر الثانية وعلى الرغم من تعدد موضوعات المقالة الأدبية وتشبعها إلا أنها ظلت تعالج قضية الجزائر بكل الأبعاد؛ التاريخية والسياسية والاجتماعية والثقافية. وسعت تلك المقالات إلى إقناع أفراد الأمة بأفكارها وموضوعاتها التي ارتكزت على الواقع.

2- الاتجاه الاجتماعي:

[1] عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، 1931-1954، ص89.

[2] المرجع نفسه، ص93-160.

الذي عني أصحابه بالقضايا الاجتماعية كإصلاح المفاسد وتقويم الاعوجاج والتربية. ومن الذين برزوا في هذا المجال: "أبو عزيز بن عمر"، "أبو بعلى الزواوي"، "أحمد بن ذياب"، "الإبراهيمي"، "أحمد بن عاشور" وغيرهم (البصائر الثانية).

3- الاتجاه السياسي:

الذي عالج ما يتعلق بالسياسة الداخلية، وقضايا سياسية مختلفة ومن أبرز كتاب هذا الاتجاه: "عبد الحميد بن باديس"، "فرحات عباس"، "أبو عزيز بن عمر"، (البصائر الثانية).

ومن قضايا السياسة الخارجية: قضية المغرب العربي، قضية فلسطين، أحداث العالم الإسلامي، ومن أوائل الكتاب "ابن باديس"، "الإبراهيمي"، "أحمد توفيق المدني" (البصائر الثانية).

4- المقالة الإصلاحية:

ومن المواضيع التي عالجتها: الصراع بين المصلحين والطرفين ومن الكتاب في هذا الاتجاه "عبد الحميد بن باديس"، "الإبراهيمي"، "محمد السعيد الزاهري"، "حمزة بوكوشة" (الشهاب، البصائر الأولى، البصائر الثانية).

5- المقالة الدينية:

عني الكتاب الجزائريون بهذا النوع عناية فائقة وعلى رأسهم " ابن باديس" الذي كان ينشر كل شهر مقالا في الشهاب بعنوان «مجالس التذكير» و "الإبراهيمي" والشيخ "أحمد سحنون".

ثالثا: الخصائص الفنية للمقالة عند زعماء الإصلاح:

1- المنهجية الدقيقة والعرض المنطقي.

2- الجمع بين جمال الصياغة والتعبير عن الفكرة.

3- الرسالية: لم تكن مقالاتهم بغرض الإمتاع وإنما كانت التزاما بقضايا المجتمع والأمة.

4- السخرية الحادة.

5- ظاهرة الاقتباس والتضمين.

6- اللهجة العنيفة عند المناقشة.

7- النزعة التعليمية.[1]

وهذه العناصر هي مقومات الخطاب لما لها من تأثير نفسي على القارئ، وقد تجتمع برمتها أو يطغى واحد منها أو اثنان على سائر المقالة.

رابعا: فن الرسالة:

يتطرق عبد الله الركيبي إلى عوالم فن الرسالة خاصة في عهد الأمير عبد القادر الجزائري، فيحصر هذا الفن في اتجاهين رئيسيين، الأول ويمثله حمدان خوجة ويميل فيه صاحبه إلى التعبير عن مشاعره وعواطفه، ويستعمل السجع، ويضرب المثل والحكمة، ويمدح بالشريعة الإسلامية، ويعني بالبديع والجناس، والثاني ويمثله الأمير عبد القادر في كتابته للفرنسيين، وبخاصة الجنرال بيجو، يختفي فيه كما يقول المؤلف، «أسلوب السجع والبديع بشكل ظاهر، وطوعت فيه اللغة للتعبير بسهولة ويسر، وفي بساطة تجعل منها أداة مرنة صالحة لصيانة المعاني الدقيقة والأفكار العميقة».[2]

نموذج عن الاتجاه الأول:

وهو مقطع من رسالة حمدان خوجة التي سلمها مع نسخة من مذكرته إلى اللجنة الإفريقية في باريس يوم 26 أكتوبر 1833م:

---

[1] ينظر: عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954م، ص376.

[2] عبد الله الركيبي، مرجع سابق، ص38.

« سادتي... إني جزائري محب للإنسانية فمن واجبي –إذا – أن أتعرف قضية الجزائر وأغوارها ومصدر بؤسها وسبب الحرب فيها حقيقة أوضاع شعبها قبل الاحتلال الفرنسي وبعده.

لقد تجولت في أوربا كثيرا وقدرت الأمم الكبيرة الحرة لمنفعة الطباعة وجدارة الشعوب المتمدنة للصحافة والنشر، ومما أثار دهشتي وأيقظ شعوري ونبه إعجابي عناصر الجود وعزة النفس وإضمار المحبة البشرية تلك كلها تتمثل في قيم الشعب الفرنسي، أنا لا أتردد في إنارة الطريق لفرنسا من أجل مصالحها الاكيدة ولقد أوضحت في اللمحة التاريخية (يقصد كتابة المرآة) التي أزفها اليوم إلى الجمهور جميع الحوادث كما قد مرت بالجزائر، إني أعتبر نفسي أسعد الناس على الإطلاق إذا استطاعت الدولة العظمى –التي أتوجه إليها بكل ثقة– أن تلقي نظرة محبة على أولئك البؤساء من أبناء وطني..

إن سمعة فرنسا ستعرض لأقوى خطر إذا كان ما يجري في الجزائر –منذ ثلاث سنوات– سيبقى مستمرا ولقد أحس جلالة ملك فرنسا (هولويس فيليب 1773–1850م) بهذا الخطر وذلك ما دفع به أن يسعى في تأليف لجنة للبحث في قضية مشكلة الجزائر ويوجهها هناك ومن هذه اللجنة ينتظر انتصار العدالة الإنسانية ويأمل فيها إعادة المياه إلى مجاريها...

أيها السادة... تفضلوا أن تتقبلوا وضعيتكم وانظروا فيها بشفقة إنسانية ورحمة بشرية وعدالة اجتماعية، إن تغيير نظام الحكم –في الجزائر– هو الوسيلة الوحيدة لإرجاع الأمن والاطمئنان والنظام وإحياء الثقة فيها من جديد، وإن مساعدة أفكارهم السامية ضرورة عند التحكيم، هذا وإن كل الجزائريين ليجعلوا كل آمالهم فيكم، ويعلقون رجاءهم عليكم تفضلوا أن تلبوا رغباتهم التي هي –بعينها– رغباتي أنا أيضا، وصدقوا بإحساساتي العميقة نحوكم وجميع احترامي لكم... ».[1]

[1] جورج إيفر، سي حمدان بن عثمان خوجة، المجلة الإفريقية، 1913، ص110(نقلا عن نور سلمان، الادب الجزائري ص365).

نموذج عن الاتجاه الثاني:

طريق الأمير في رسائله أنه يهجم على موضوعه، أحيانا في إيجاز وأحيانا في تفصيل، ولكنه في الحالتين لا يكثر من المقدمات، وإنما يدخل مباشرة في الموضوع، ويعبر عن رأيه دون تنميق أو زخرفة في القول، وهذا ما تنم عنه رسالته التي رد بها على الجنرال بيجو حين كتب إليه يعرض عليه الصلح[1] :

« أما بعد، فقد وصلني كتابكم وأحطت به علما، فذكرتم أن دولة فرنسا أمرتكم بإجراء الصلح –إن أمكن– وإلا فاستعمال السيف، مع أن دولة فرنسا عرف أنني أشد الناس رغبة في حصول العافية، وأشدهم بعضا لسفك الدماء بدون موجب شرعي، وإنها لتعلن أنني راغب في عقد الصلح وإقامة دعائمه، على أساس قوي لا يتضعضع، ويشهد لذلك ما خابرتها به على يد سفيرها في طنجة، فإن ساعدت العناية الإلهية على إجراء هذا الأمر على يدكم، فهو دليل على صفاء طويتكم لعباد الله تعالى، وصدق خدمتكم للدولة والشعب معا».[2]

من خلال النص تتضح وتتجلى لنا طريقة وأسلوب الأمير في كتابة الرسائل، فهو لا يحفل بالسجع، وإن كان قد قلد القدامى في طريقة البدء، وتأثر بالدين، إلا أنه لا يوغل في البحث عن الألفاظ الغريبة بل يعمد إلى الوضوح والبساطة.

[1] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص41.

[2] محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، دار اليقظة العربية، دمشق، سوريا، ط2، 1904م، ص268.

المحاضرة الحادية عشرة

فن المسرحية

تعد المسرحية الجنس الأدبي الذي تأخر ظهوره في الساحة الأدبية الجزائرية مثلما تأخر ظهور كثير من الاجناس الأدبية. فقد ظهر المسرح بعد فترة من ظهوره في المشهد الادبي العربي، وذلك يرجع أساسا إلى أن المستعمر الفرنسي قد حال دون أي انفتاح جزائري على الثقافات الأخرى، فالدكتور عبد الله ركيبي يرد بدايات المسرح إلى أوائل العشرينيات، وذلك بمناسبة زيارة جورج أبيض وفرقته للجزائر. « ويسجل قلة الدراسات حول هذا الفن، مشيرا إلى أن "أرليت روت" و"محي الدين باشتارزي" كانا من أوائل من كتبوا في المسرح الجزائري. ويرى أن البدايات الحقيقية للمسرح ترجع إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية وحوادث ماي 1945. وإذا كان المؤلف قد أشار بحق إلى صعوبة العثور على النصوص المسرحية التي لم تنشر في كتاب، فإنه لم يوضح مما إذا كانت هذه النصوص، وبخاصة نصوص ما قبل حوادث ماي 1945، تشكل بداية حقيقية للمسرح الأدبي، لأن الذي يهم الباحث من المسرح هو النص بما يمثله من موقف وتقنيات ولغة».[1]

ويقسم الدكتور بعد ذلك الفن المسرحي إلى ثلاثة اتجاهات «الاتجاه التاريخي ويمثل له "ببلال" لمحمد العيد، و "حنبعل" لأحمد توفيق المدني، و"يوغرطة" لعبد الرحمان ماضوي، والاتجاه الاجتماعي الذي يمثل له بمسرحية "في انتظار نوفمبر جديد" للجنيدي خليفة، التي يعتبرها بعض الباحثين مسرحية اجتماعية في بعض الوجوه، والاتجاه القوري ويمثل له بمسرحية "مصرع الطغاة" للدكتور ركيبي، ومسرحية "التراب" للدكتور دودو».[2]

ثم يتطرق إلى الحديث عن لغة المسرح، فهل هي الفصحى أم العامية، ويذكر الخلاف القائم حول هذه القضية ملاحظا أنه خلاف ناتج عن النقاش الجاري حول قضية التعريب. يقول المؤلف: « ومنشأ هذه القضية وسبب هذا الحوار أن هناك صداما حادا بين أنصار

[1] محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ص139.

[2] المرجع نفسه، ص139.

التعريب وخصومه. فالذين يجهلون العربية لا يتصورون أن يقوم مسرح للشعب يعتمد على اللغة القوهية. وإنما ينبغي أن يستخدم اللهجة الدارجة».[1]

مراحل تطور المسرح الجزائري الحديث:

عرف المسرح الجزائري مراحل مختلفة في مسيرته الإبداعية، منذ تأسيسه مطلع النهضة الأدبية والقومية في الجزائر، وفي هذه المراحل عرف تحولات مختلفة، بداية من لغة النص المسرحي ووصولا إلى طرق العرض المختلفة، والأهداف المرجوة منه.

أولا: قبل الاستقلال:

1- المرحلة الأولى (1906-1921م):

انشغل الشعب الجزائري عبر سنوات طويلة بمحاربة المستدمر الفرنسي الذي قدم بهدف طمس الهوية العربية، فتصدوا له باللجوء إلى الكتاتيب لتعلم اللغة العربية، كما أدركوا أهمية فن المسرح في التوعية. ولما قدمت « فرقة مصرية إلى الجزائر وهي فرقة "سليمان القرداحي" سنة 1908م، وقامت بأول جولة مسرحية قدمت خلالها عروضا مسرحية مختلفة، أعطت دافعا قويا لخلق مسرح جزائري، كما عمل "الأمير خالد" سنة 1911م على عرض مسرحيات "الشكسبير"»[2]، وأسست في السنة نفسها ثلاث جمعيات فنية، الأولى في العاصمة والثانية في البليدة والثالثة في المدية، وقامت هذه الجمعيات بتقديم عروض مسرحية ونشاطات طوال السنوات اللآحقة فبدأت بذلك فكرة التأليف الجماعي عام 1913م.

[1] محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ص 140.

[2] إدريس قرقوة، التراث في المسرح الجزائري، مكتبة الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، ط1، 2009م، ص60.

2- المرحلة الثانية (1921-1926م):

لقد كانت البداية الفعلية للمسرح العربي في الجزائر سنة 1921م، وذلك بإجماع أغلب المؤرخين وكذلك الباحثين في المسرح الجزائري، يتزامن هذا التاريخ مع زيارة جورج أبيض إلى الجزائر، هذه الفرقة عرضين لنجيب الحداد هما: "شهامة العرب" و "صلاح الدين الأيوبي" في كل من العاصمة ووهران وقسنطينة. وقد كان لهذه الزيارة « أثرها في الأوساط المسرحية، وبدأ المسرح الجزائري يخطو خطوات جيدة، بحيث مثلت مسرحيات ذات مضامين جديدة وتكونت فرق مسرحية وفنية لعبت دورا جادا في خلق مسرح جزائري بلغة عربية فصحى استمر إلى غاية 1926»[1]. وعلى الرغم من الجهد الذي بذله الأمير خالد لإنجاح هذه العروض إلا أنها لم تحقق النجاح المطلوب، وقد أرجع سعد الدين بن أبي شنب ذلك لظروف مختلفة ومنها أن القاعة تقع بعيدا عن أحياء الأوروبيين وأكثر بعدا عن أحياء الجزائريين.

عرض المسرح الجزائري في هذه الفترة مسرحيات اجتماعية ووطنية مستمدة من المسرح العالمي، حافظت على قيم وعادات المجتمع الجزائري المحافظ.

3- المرحلة الثالثة (1926-1934م):

وهي كما يطلق عليها أحمد بيوض بمرحلة مغامرة الهواة الناجحة، لقد كان مسرحا على يد هواة لم يتكونوا بمعهد ولم يدرسوا فن المسرح، فمارسوا المسرح كهواة له، أمثال علالو، باشطارزي، القسنطيني، فكونوا أنفسهم عن طريق عملهم الجماعي. ففي يوم 12 أفريل 1926 عرض علالو مسرحية "جحا" وهي مسرحية تفاعل معها الشعب الجزائري، إذ يقول علي سلالي: « لقيت نجاحا وقبولا لم ينتظر من طرف الجمهور والتي تم عرضها بالعامية ويمكن القول أن اللغة هي التي ساهمت بشكل كبير في نجاحها».[2]

---

[1] عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص217

[2] ادريس قرقوة، الظاهرة المسرحية في الجزائر، دراسة في السياق والآفاق، دار الغرب، وهران، الجزائر، 2005، ص30.

وظهر إلى جانب "سلالي علي" كل من رشيد القسنطيني الذي قدم مسرحية "لونجة الأندلسية" و"باب الشيخ" و"عائشة وباندو".. وكذلك ظهر محي الدين باشطارزي من خلال مسرحيته "فاقو" و"البوزريعي في العسكرية" وتم مواصلة النشاط المسرحي من طرف علالو حتى سنة 1932، والذي قدم الكثير للجمهور الجزائري بموضوعاته الاجتماعية الهادفة « فكان مسرحا ترفيهيا هادفا وآخر للتوعية ملتزم فالموضوعات الاجتماعية عالج كل من علالو وباشطارزي والقسنطيني قضية مكافحة الأمراض الاجتماعية كتعاطي الخمر والمخدرات وكذا توعية المرأة بزواج الفارق الكبير في السن كما فعل علالو في "زواج بوعقلين" والقسنطيني في "بابا قدور الطماع"»[1] فساهمت هذه المسرحيات وغيرها كثير في توعية الشعب الجزائري من هذه الآفات الاجتماعية والتي عمل الاستعمار الفرنسي على نشرها في الوسط الجزائري، فكان أغلب المسرحيين يقومون بتحليل مضمونها لكشف فحواها.

4- المرحلة الرابعة (1934-1939م):

وهي مرحلة أطلق عليها أحمد بيوض بمرحلة "البحث عن الذات"، واتسمت هذه الفترة الزمنية بانتشار الحركة المسرحية من جهة وتضييق الخناق من طرف المستعمر الفرنسي على الممثلين الجزائريين، ثم توسع الحركة المسرحية وظهور نوع من الفن المسرحي ألا وهو المسرح الإذاعي بالإضافة إلى ذلك « تميزت بالعديد من الأحداث الوطنية والدولية أهمها تباطؤ نشاط الحركة الوطنية وجهود الحركة الثقافية والمسرحية منها على الخصوص نتيجة الأجواء المكهربة التي سبقت الحرب العالمية الثانية»[2]، ورغم ذلك فقد عرف المسرح الجزائري في بداياته هذه انضمام مجموعة من الفنانين إضافة إلى الثلاثي الأول "علالو، رشيد وباشطارزي".

[1] أحمد بيوض، المسرح الجزائري نشأته وتطوره (1926-1989م)، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 1998، ص39.

[2] المرجع نفسه، ص46.

5- المرحلة الخامسة (1945-1962م):

تعتبر هذه الفترة لدى بعض الباحثين بداية للمسرح الجاد « الذي استمر أثناء الثورة، فقد أنشأت فرقة تابعة لجبهة التحرير الوطني، وقدمت عروض خارج الوطن »[1]، فلجأت الفرق الفنية إلى فرنسا لإكمال مسيرتها التوعوية وعملت على الاقتباس من المسرح العالمي.

ظهرت مسرحيات عديدة في هذه الفترة من بينها: « مسرحية "امرأة الأب" ل "أحمد بن ذياب" عام 1952م بالإضافة إلى مسرحية أخرى بعنوان "يوغرطة" ل "عبد الرحمان ماضوي" الذي أكد أنه كتبها سنة 1952م، وكذلك مسرحية "الحذاء الملعون" ل "جلول بدوي" الذي كتبها عام 1953م».[2]

ثانيا: بعد الاستقلال:

1- المرحلة الأولى (1962-1973م):

عرف المسرح الجزائري مرحلة البناء والتشييد، وانتهج مبدأ الاشتراكية فأصبح « ملكا للشعب ومعبرا عن الواقعية الثورية التي تحارب الميوعة وتبني المستقبل وسيكون خادما للحقيقة في أصدق معانيها سيحارب المسرح كل الظواهر السلبية التي تتنافى ومصالح الشعب، ولا يمكن أن نتصور نصا دراميا بلا صراع فبدونه تتجرد الأشخاص من الحياة والرونق».[3]

برز في المرحلة "رويشد" بأعماله الاجتماعية والكوميدية « والتي عملت على معالجة الآفات السلبية الاجتماعية والثقافية، فاهتم بالمسرح العالمي خاصة شكسبير وغوغول وفيكتور هيجو...، وأخذ المسرح في هذه المرحلة صبغة ثورية على شكل مسرح "بريخت" وهنا برز "عبد الرحمان كاكي" الذي تأثر بالمسرح البريختي في جل أعماله، فتم عرض العديد من

[1] عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص257.

[2] عز الدين جلاوجي، النص المسرحي في الأدب الجزائري، مطبعة الهومة، الجزائر، ط1، 2000م، ص47.

[3] عبد القادر بن بريك، مجلة سبار لجريدة منبر الغرب بالفرنسية نقلا عن إدريس قرقوة، التراث في المسرح الجزائري، ص87.

المسرحيات من بينها مسرحية "أبناء القصبة" ثم مسرحية "القراب والصالحين"، يضاف إلى ذلك مسرحية "حسن طيور" ل "رويشد" المتميز بخبرته العميقة وطول باعه في الاندماج بحياة الناس ومشاكلهم »[1].

2- المرحلة الثانية (1973-1982):

هذه المرحلة التي تم فيها « تطبيق الأمر بإعادة تنظيم المسرح الوطني واعتباره مؤسسة ذات طابع صناعي وتجاري الشيء الذي لم يساعد المسرح الجزائري الذي كان يعمل باعتباره مؤسسة ثقافية عمومية وطنية ».[2]

وقد ساير المسرح الوطني مختلف التطورات ابتداء من تطبيق المرسوم الوطني « رقم 70-39 المؤرخ في 12 جوان 1970 والقاضي بتنظيم المسرح الوطني كمؤسسة وطنية ذات طابع صناعي وتجاري، وهو ما لم يتوافق مع نشاط المسرح الوطني، فتمت إعادة عروض سابقة مثل مسرحية "هي قالت وأنا قلت" ومسرحية "القوقازية" وكذلك مسرحية "دائرة الطباشير" لبريخت، وقد عالج المسرح قضايا اجتماعية ووطنية ثورية مثل مسرحية "132 سنة" ل "ولد عبد الرحمان كاكي"».[3]

3- المرحلة الثالثة (1983-1989م):

بعد مرحلة الفتور والركود تأتي مرحلة الانتعاش وكان ذلك من سنة 1983 إلى غاية 1989م. وقد كان سبب ازدهار نشاط الحركة المسرحية في الجزائر كما يرى بيوض هو انعقاد الملتقى الوطني للفنون والآداب بالجزائر تناول فيه المشاركون بالتحليل الوضعية الثقافية السائدة في الجزائر، كما انعقدت ندوة أيام المسرح بين 3و5 ديسمبر 1984 قدمت مسرحية

[1] ينظر: إدريس قرقوة، التراث في المسرح الجزائري، ج1، ص88-89.

[2] أحمد بيوض، المسرح الجزائري، ص109.

"عقد الجوهر" لمحمد بن قطاف وفي 1985 مسرحية "الأجواد" لعبد القادر علولة وفي سنة 1986 مسرحية "ما قبل المسرح" لولد عبد الرحمان كاكي وفي عام 1987م.

المحاضرة الثانية عشرة

فن القصة

تعريف القصة:

1- لغة: يطلق الفعل الثلاثي قص في اللغة العربية على عدة معاني:

- تتبع الأثر، يقال قصصت أثره (أي تتبعته).

- الاعلام والاخبار: يقال قص عليه ما حدث؛ أخبره به وأعلمه إياه.

- البيان: ومنه قوله تعالى «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ» سورة يوسف الآية 3

أي نبين لك أحسن البيان. والقصة: الأمر، والحديث، والجملة من الكلام الخبر. والقصص: جمع قصة، والقصص بالفتح رواية الخبر، والخبر المقصوص، والأثر.

2- اصطلاحا: هي « وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معين من الحياة يتناول حادثة واحدة أو عددا من الحوادث، بينها ترابط سردي ويجب أن تكون لها بداية ونهاية»[1].

- أو هي فن أدبي « يتناول حادثة أو مجموعة حوادث تتعلق بشخصية أو مجموعة من الشخصيات الإنسانية في بيئة زمانية ومكانية ما، تنتهي إلى غاية أو هدف بنيت من أجله القصة بأسلوب أدبي ممتع، كما أنها تجمع بين الحقيقة والخيال».[2]

فمن أهم النقاط التي يجب توفرها في أي قصة أدبية حتى تسمى بذلك ما يلي:

1- فن أدبي له قواعده وأهدافه.

2- حكاية نثرية قد تجمع بين الحقيقة والخيال.

3- وسيلة للتعبير عن الحياة.

4- ذات أسلوب ممتع وشائق.

---

[1] محمد كامل حسن، القرآن والقصة الحديثة، دار البحوث العلمية، بيروت، ط1، 1971م، ص9.

[2] فهد زايد ، أسرار القصة القرآنية، دار يافا، عمان، ط1، 2007م، ص11.

أولا: نشأة القصة الجزائرية القصيرة:

يقول عبد الله ركيبي: « نشأت القصة القصيرة الجزائرية متأخرة عن القصة في المشرق العربي لظروف تتصل بالثقافة العربية وبالأدباء أنفسهم وبثقافتهم الخاصة وتكوينهم الفكري الذي ارتبط بالتراث ارتباطا محليا منذ البدايات الأولى للنهضة الأدبية في الجزائر وارتباط الادب بالحركة الإصلاحية، بدعوتها ومبادئها وأهدافها وهي في مجملها تستند إلى الدين والإصلاح، وتتسم بالمحافظة في النظرة والرؤية، ومن ثم فإن الأدباء الذين اعتنقوا هذه الفكرة حصروا أنفسهم في نطاق ضيق لم يستطيعوا الخروج عنه، وبالتالي لم يحاولوا أن يجربوا في مجال الفنون الأدبية الجديدة مثل القصة القصيرة».[1]

ويورد الدكتور الناقد "عبد الله ركيبي" أسباب تأخر ظهور القصة في الجزائر على النحو التالي:

أ- الاستعمار الذي وضع الثقافة القومية في وضع شل فاعليتها وحركتها مما نتج عنه تأخر الأدب الجزائري عامة، ولاسيما أحدث فنونه وهي القصة القصيرة، وقد كان اضطهاد اللغة العربية من طرف المستعمر الفرنسي عاملا أساسيا في تخلف الأدب وتأخر القصة، فقد جاء رد الفعل من محاولات الحفاظ عليها كلغة البلاد القومية، لغة الثقافة والعلم والدين، محاولات نعلم جميعا مدى ما استلزمت من تضحيات وجهود شاقة مريرة ولكنها لم تضع في حسابها ضرورة تطويرها وجعلها لغة صالحة للأدب.[2]

ب- التقاليد وأبرزها ما يتعلق بوضع المرأة في المجتمع، إذ كانت منغلقة لا يسمح لها بالاختلاط أو المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية، ولهذا كان من الصعب أن تعالج القصة علاقة الرجل بالمرأة أو أن تتعرض لهذا الموضوع.[3]

---

[1] عبد الله ركيبي، تطور النثر الأدبي الجزائري، ص162.

[2] المرجع نفسه، ص163.

[3] المرجع نفسه، ص164.

ج- ضعف النقد وعدم وجود الناقد الدارس الموجه وضعف النشر وانعدام وسائل التشجيع الكافية للأديب القاص كي يكتب وينتج، ولا ننسى عدم وجود المتلقي لهذا الإنتاج.[1]

ثانيا: تطور القصة القصيرة في الجزائر:

- من بين أبرز وأهم العوامل التي أدت إلى تطور فن القصة القصيرة الفنية في الجزائر ما يلي:

1- اليقظة الفكرية:

من أهم الأسباب التي أثرت في تطور القصة القصيرة في الجزائر هي اليقظة الفكرية التي صاحبت اليقظة السياسية عقب الحرب العالمية الثانية وانتفاضات (ماي) سنة 1945. فهذه اليقظة كانت تعبيرا عن موقف حضاري أحس فيه الشعب الجزائري إحساسا عنيفا بشخصيته وقوميته وعروبته وماضيه، فظهرت القصة القصيرة التاريخية التي تلح على مقومات الشخصية الجزائرية، رغم أن انتاجها كان يسيرا.

«وقد جاءت هذه اليقظة نتيجة تحرر الشعوب عامة ونتيجة مشاركة الشعب الجزائري في الحرب خاصة. هذه الحرب التي كانت نهايتها قتل الجزائريين بالجملة في مظاهرات (ماي) الصاخبة التي قوبلت من جانب الاستعمار بالقمع والتنكيل».[2]

2- البعثات الثقافية للمشرق العربي:

اتساع نطاق هذه البعثات، وتوثق الاتصال بالأقطار العربية التي فتحت صدرها للجزائريين ليدرسوا في مدارسها وجامعاتها، « فاتصلوا بالثقافة العربية في منابعها، وبالثقافة

[1] عبد الله ركيبي، تطور النثر الأدبي الجزائري، ص163.

[2] عبد الله ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص153.

الأجنبية في ترجماتها، واطلعوا على نماذج من القصة القصيرة العربية التي كانت قد بلغت درجة الجودة والاتقان، ووجدوا في هذه البيئات تفتحا أكثر».[1]

3- الحافز الفني لكتابة القصة:

بدأ الأدباء في محاولات جادة لكتابة القصة القصيرة في أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات وهي الفترة التي بدأ فيها التطور القوي لها. ولكن هذه المحاولة تعددت حوافزها فهناك من كتب بدافع ملء الفراغ « والشعور بأن الأدب الجزائري قد خلا من القصة القصيرة إلى حد التصريح بذلك. وهناك من كتب القصة للتجربة أو بدافع الحماس بسبب الثورة، فأراد ان يسجل أحداثها، أو يصور أبطالها. ولكن هناك من كتب القصة بدافع فني وهو النوع الذي استطاع أن يساهم في تطور القصة الجزائرية القصيرة».[2]

4- الثورة:

لا شك أن الثورة فتحت مجالا أكثر لكتاب القصة القصيرة، فغيرت كثيرا من نظرتهم إلى الواقع. « فظروف النضال كشفت للكتاب عن إمكانيات ضخمة وتجارب جديدة دفعتهم للبحث عن جديد، سواء أكان ذلك في الموضوع أو في المضمون أو في الشكل».[3]

« وظهرت موضوعات جديدة تتحدث عن الاغتراب وعن الهجرة، وعن الحرب والثورة وآثارهما. تصف الجبل وتدين الاستعمار، وتصور مشاركة المرأة في الثورة والنضال... ومن هنا ظهر في القصة البطل الإنسان الذي يخاف ويتغلب على خوفه، واختفى البطل الفريد الخارق للعادة».[4]

[1] عبد الله ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، ص154.

[2] المرجع نفسه، ص156.

[3] المرجع نفسه، ص159.

[4] المرجع نفسه، ص159

وعموما يمكن القول بأن كتاب القصة القصيرة الفنية في هذه المرحلة قد عنوا بهيكل القصة وبناءها، الأمر الذي يوضح وعيهم بفن كتابتها. «ومهما يكن من شيء فإن هذه البداية الأولى في نشأة القصة الجزائرية قد انطلقت طموحه إلى تأصيل فن قصصي واعد بالجدة والقوة والأناقة والحيوية، خصوصا بعد مطلع الخمسينات، مما يدركه الباحث في النماذج اللاحقة لهذه الفترة. في كتابات توزعتها الصحف الوطنية والعربية عموما، في الداخل وفي الخارج».[1]

ثالثا: موضوعات القصة الجزائرية القصيرة:

من أبرز الموضوعات التي عالجها القصاصون الجزائريون بعد الحرب العالمية الثانية ما يلي:[2]

1- موضوعات عاطفية: أبرز من عالج هذا الموضوع رضا حوحو في أقاصيصه: (صاحبة الوحي، فتاة أحلامي، خولة).

2- موضوعات اجتماعية: من الذين ذهبوا هذا المذهب أحمد بن عاشور في أقصوصته (تضحية)، حيث بنى حوادثها على الحب والعاطفة ولكنه عالج فيها السحر والشعوذة التي كانت تشيع في المجتمع الجزائري. وكذلك قصة ابن عاشور عنوانها (زواج عصري).

3- موضوعات نفسية: مثل أقصوصة (سعفة خضراء) لأبي القاسم سعد الله.

4- موضوعات أخلاقية: يذكر مرتاض أقصوصتين رمز صاحبهما لاسمه بالمحبوب دون أن يصرح به احداهما: (زليخة والعفة تتذمران من الحمامات البحرية الماجنة)، ومنطوق هذا العنوان يوحي بالمدلول لمقصود وهو الحق على الأخلاق، ومحاربة الرذيلة بطريقة وعظية خطابية معا.

---

[1] عمر بن قينة، في الادب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ص173.

[2] عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، ص175.

5- موضوعات وطنية إصلاحية: عالج محمد الصالح رمضان موضوعا وطنيا إصلاحيا استوحاه من المقالات الإصلاحية التي كانت تكتب في البصائر الأولى والثانية، في أقصوصة (القافلة)، كما كتب "محمد السعيد الزاهري" في موضوعات وطنية إصلاحية (عائشة).

المحاضرة الثالثة عشرة

إرهاصات الرواية الجزائرية

تمهيد:

تعد الرواية أحد الأجناس النثرية التي ظهرت في عصور متأخرة، ولم تكن تعرف في عصور الازدهار الآداب، لدى الإغريق ولم تكف جنسا متعارف عليه، إذ تعرف بأنها: «قصة خيالية نثرية تحاول تصوير أو توضيح التجربة والسلوك الإنسانيين ضمن الحدود التي تفرضها واسطة اللغة وضرورات الشكل بالاقتراب أكثر مما يمكن مما نفهم أنه الحقيقة الواقعة»[1] ، وهناك من عرف الرواية على أنها «جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد أحداث معيشة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية وتصورها بعالم بلغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات»[2]. والرواية كجنس أدبي تمتلك وشائج مع الأجناس الأخرى فهي تمتد بصلتها بمن سبقها من الأجناس مثل «الملحمة والسيرة والحكاية فهي سرد نشأ بسبب ظروف حضارية خاصة بالمجتمع الأوروبي»[3].

وتعد الرواية من أكبر الأنواع القصصية من حيث الحجم «وهي ترتبط بنزعة الرومانتيكية، نزعة الفرار من الواقع، وتصوير البطولات الخيالية»[4]، وهي «وثيقة تسجيلية تعتمد أولا وأخيرا على القلب والعاطفة والوجدان»[5]. من حيث إنها «نوع لا يخضع إلى قواعد ومواصفات وقوانين ثابتة وأن التغيير والتحول والمرونة اللانهائية من أهم صفاتها خصوصا من حيث الشكل المفتوح الذي يظل في حالة صنع وهي مغامرات أكثر منها كتابة مغامرات»[6]

---

[1] أ. ماندلاو، الزمن والرواية، تر: بكر عباس، دار صادر، بيروت، 1997م، ص270.

[2] سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005م، ص297.

[3] مدحت الجيار، السرد الروائي العربي، قراءة في نصوص دالة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2008، ص84.

[4] عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، ص112.

[5] عبد السلام الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية، دار النهضة، بيروت، ط2، 1982، ص34.

[6] المرجع نفسه، ص34.

أولا: الرواية العربية الجزائرية (النشأة والتحول):

جاء ظهور الرواية العربية الجزائرية متأخرا نسبيا بالنسبة إلى الأشكال الأدبية الحديثة، وكذا بالنسبة إلى الرواية العربية في الوطن العربي، فهي حديثة النشأة، كون الجزائر تعرضت للمدة طويلة من الاستعمار الفرنسي، وما صحبه من أساليب القمع والاضطهاد، على مختلف الأصعدة. أما إذا حاولنا تتبع المسار القصصي في الجزائر، «نجد أن المحاولات التي اتخذت الطابع القصصي نذكر "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" 1849م، لمحمد بن براهيم، فهي في مستوى بين القصة الشعبية والرواية الفنية»[1]، مما أهلها إلى أن تكون محاولة فنية في مجال الكتابات السردية.

ثم توالت المحاولات لنتوقف عند ظاهرة مبكرة لهذا النوع «والتي تعد أول جهد من حيث جدة الفكرة والحدث والشخصيات "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو 1947م، أما المحاولة الأخرى فهي "الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي 1951م، وثلاثا "الحريق" لنور الدين بوجدرة 1957م، ورابعا "صوت الغرام" لمحمد المنيع 1967م»[2]، وهي كلها محاولات ساهمت بشكل أو بآخر في تطوير الفن القصصي في الجزائر.

ويؤرخ الدكتور عبد الله ركيبي لبدايات الرواية العربية الجزائرية بأوائل السبعينيات «وهذا بالرغم من ظهور بذور لها قبل هذا التاريخ مثل "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو، التي تعالج وضع المرأة في البيئة الحجازية. ويرى أن من أسباب تأخر ظهور الرواية إلى هذا التاريخ صعوبة تناول هذا الفن لاحتياجه أكثر من أي فن آخر للصبر والآناة والتأمل الطويل، وانعدام تقاليد روائية جزائرية يمكن محاكاتها، واحتياج فن الرواية إلى لغة طيعة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة، وهو ما كان يفتقده كتابنا قبل السبعينيات»[3]

---

[1] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ص196.

[2] ينظر: عمر بن قينة، المرجع السابق، ص198.

[3] محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ص138.

ويرى الركيبي أن أول رواية جزائرية كتبت بالعربية هي "ريح الجنوب" لابن هدوقة، وإن سبقتها رواية "مالا تذروه الرياح" إلى الظهور ثم يضم إلى الروايتين رواية الزلزال ورواية اللآز لطاهر وطار[1].

ويضيف عمر بن قينة في قضية الريادة الروائية الناضجة بأن رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة هي الرواية التي «تكاد تجمع قطعيا آراء النقاد والباحثين على أنها البداية الفعلية لرواية جزائرية ناضجة بلسان الأمة: اللغة العربية»[2].

أما الروائي الطاهر وطار معزز الخطوة التأسيسية الروائية لابن هدوقة فله شأن فني أدبي لا يستهان به في مجال الرواية فإن «ظهرت ريح الجنوب كعمل أول في تأسيس رواية فنية جزائرية بكل الملامح المعروفة واقعا وفنيا وإيديولوجيا وبكل السلبيات أيضا التي لا يخلو منها أي عمل رائد، فإن "اللآز" للكاتب الطاهر وطار تخطو في مرحلة التأسيس هذه الخطوة ذات اعتبار، إن لم تكن بالموضوع فبالمعالجة المتطورة، وهي تجمع ملامح أشكال سلوك في واقع الثورة الجزائرية (1954-1962م) وواقع ما بعد الاستقلال وما أفرزه الوضع من آفات مختلفة سياسية وثقافية واجتماعية»[3]

ثانيا: الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

تعد رواية "الدار الكبيرة" لمحمد ديب صاحبة الريادة الفنية الناضجة للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، وتتحدث عن «النضال السياسي في الجزائر وعن المناضلين الذين كانوا يعيشون في الخفاء بسبب ملاحقة البوليس الاستعماري لهم، وتطرح تساؤلات محددة وصريحة عن مفهوم الوطن والهوية الوطنية»[4]. واستطاع محمد ديب «أن يسير بالرواية في

[1] محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ص138.

[2] عمر بن قينة، مرجع سابق، ص196.

[3] المرجع نفسه، ص220.

[4] أحمد منور، روايات الجزائريين باللغة الفرنسية، منشورات المتلقى الدولي الثامن، عبد الحميد بن هدوقة، دار الأمل، الجزائر، ص108.

اتجاهات أكثر واقعية وأكثر تقدمية متجاوزا بذلك الطروحات الإصلاحية التي سيطرت على الابداعات المكتوبة باللغة العربية»[1].

وقد شكل ظهور رواية الدار الكبيرة منعطفا حاسما في تطور الأدب الروائي الجزائري المكتوب باللسان الفرنسي على مستوى المضمون «إذ لأول مرة تتجاوز فيه الرواية صالونات المثقفين ومناقشاتهم الفوقية عن العدالة والمساواة في ظل الحكم الاستعماري ووهم التعايش السلمي بين الأهالي والمعمرين لتنزل إلى الطبقات الدنيا من المجتمع وتتحدث عن هموم الناس البسطاء من عامة الناس»[2].

كما نجد كاتب ياسين مؤلف رواية نجمة التي نشرت عام 1956م وتعتبر أحسن شاهد على ميلاد الجزائر الجديدة. «حيث استقبلها النقاد والمفكرين بحفاوة بالغة كما اعتبروا مؤلفها أحسن من يمثل مدرسة إفريقيا الشمالية الأدبية من غير الأوروبيين»[3].

إن الرواية المكتوبة بالفرنسية بين سنوات 1950-1962 قد اتسمت بحس المقاومة والثورية وكان لها أبعاد جديدة بعدد الاستقلال ومنها: رواية (أطفال العالم الجديد) لآسيا جبار 1962، (أصابع النهار الخمسة) لحسين زاهر 1967، (أسلاك الحياة الشائكة) لمحمد ديب. وفي الثمانينات (النهر المحمول) 1984 لرشيد ميهوبي، وإن كتابات هؤلاء جميعا «لم تكن مجرد سلاح في معركة لكنها كانت أيضا تمتلك منظورها الفني وجدليتها الجديدة ورؤيتها لحركة المجتمع والتاريخ ولذلك أعطت لأصحابها المكانة اللائقة كما استحوذت على اهتمام النقاد والدارسين»[4].

---

[1] وسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص74.

[2] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2007م، ص106.

[3] نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية صراع اللغة والهوية، ص227.

[4] إدريس بودبية، البنية والرؤية في روايات الطاهر وطار، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2001م، ص20.

المحاضرة الرابعة عشرة

النص النثري الجزائري المكتوب بالفرنسية

تمهيد:

إن الظروف الصعبة التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الجزائريين والمتمثلة أساسا في محاربة اللغة العربي بموجب القوة والقانون وفرنسة المحيط، قد دفع الكثير منهم إلى دراسة اللغة الفرنسية إلى درجة الاتقان وممارسة الكتابة الفنية الإبداعية بواسطتها، مما أدى إلى ظهور أدب جزائري مكتوب بالفرنسية والذي أثار الكثير من التساؤلات حول هويته: هل هو أدب جزائري فرنسي الهوية؟ أم أنه أدب جزائري استعمل اللغة الفرنسية كأداة للتعبير عن الهموم والأوضاع الجزائرية فقط؟ وهذا الاشكال جعل بعض الأدباء الجزائريين يشعرون بالغربة حين يكتبون بلغة العدو، فجاء أدبهم يفض بالمرارة والاحساس بالألم والمعاناة. لأن اللغة «إلى جانب كونها وسيلة للتعبير فهي تعكس روح الشعب وروح الحضارة التي ينتمي إليها الفرد والأمة وهي بهذا تمثل جزءا من التفكير»[1].

يقول مالك حداد "إن اللغة الفرنسية هي منفاي"، أما محمد ديب فيرى بدوره أن اللغة الفرنسية سلاح من أسلحة المنازلة مع العدو وأنه «يسخر كل قواه الفنية للوقوف في خدمة إخوانه المظلومين، بحيث تكون الثقافة سلاحا من أسلحة المعركة وكان همه الكبير هو أن يضم صوته إلى صوت الجموع منذ أول قصة كتبها»[2]

أولا: البدايات الأولى للأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية:

يرجع المؤرخ والباحث "جون ديجو" أول نص أدبي كتبه جزائري باللغة الفرنسية إلى سنة 1891م، وهو قصة بعنوان "انتقام الشيخ" مستقاة من التقاليد الاجتماعية، كتبها (محمد بن رحال) ونشرتها "المجلة الجزائرية التونسية الأدبية والفنية"، «إلا أن الباحث ننفسه يذكر أن عملية المسح الشامل التي قام بها للجرائد والمجلات التي كان يصدرها الفرنسيون في الجزائر

[1] عبد الله ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص241.

[2] سعاد خضر، الأدب الجزائري الحديث، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1967، ص85.

في الفترة ما بين 1880-1920، بحثا عن نصوص أخرى لجزائريين أخرين، لم تسفر إلا على نتائج هزيلة بحيث لم يعثر إلا على نصوص قليلة»[1]، ومن الجزائريين الكاتب الأول أحمد بوري الذي نشر سنة 1912 في جريدة "الحق" «رواية بعنوان "مسلمون ومسيحيون" والثاني يدعى سالم القبي الذي نشر سنة 1917 مجموعة شعرية بعنوان "حكايات وقصائد من الإسلام" أتبعها بمجموعة أخرى سنة 1920 بعنوان "أنداء مشرقية"، ونظرا لهذا الفراغ المسجل بين سنة 1891 وسنوات العشرينات من القرن العشرين فإن "جان دي جو" يتخذ سنة 1920 كانطلاقة حقيقية لهذا الأدب الناشئ ، ويعد مؤلف "القائد بن الشريف" الموسوم ب"أحمد بن مصطفى القومي" بداية تلك الانطلاقة وينظر إليها على أنه أول رواية يكتبها جزائري باللغة الفرنسية»[2].

هذا وقد ظهرت أعمال أدبية جزائرية في الفترة الممتدة بين (1920-1930م)، منها مجموعة سالم الفتى الشعرية والسيرة الذاتية بلقايد بن شريف ويضاف إليهما رواية (زهرة امرأة عامل المنجمي) لعبد القادر حاج حمو التي صدرت سنة 1925، ورواية (مأمون) لشكري خوجة التي صدرت سنة 1928، ورواية (العلج أسير بربروس) سنة 1929. وقد عرفت سنة 1948 خروجا عن تقليد الرواية المكتوبة بالفرنسية وذلك بصدور روايتي "إدريس" لعلي لحمامي و"لبيك" لمالك بن نبي.

لقد شكل ظهور رواية "الدار الكبيرة" لمحمد ديب سنة 1952 منعطفا حاسما في تطور الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية «تتحدث عن النضال السياسي في الجزائر وعن المناضلين الذين كانوا يعيشون في الخفاء بسبب ملاحقة البوليس الفرنسي لهم، ولأول مرة تطرح تساؤلات صريحة عن مفهوم الوطن والهوية الوطنية وعن الهوية الحقيقية للجزائريين...

[1] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص99.

[2] المرجع نفسه، ص98-99.

وقد تأكد هذا التوجه الجديد في أعمال الكاتب اللاحقة لاسيما في روايتي "الحريق"1954، و"مهنة الحياكة" 1957 اللتين تشكلان امتدادا وتكملة للدار الكبيرة»[1].

ظهرت في هذه الفترة نفسها أعمال روائية أخرى لكاتب آخرين تسير في الاتجاه نفسه الذي سارت فيه أعمال محمد ديب الأولى، نذكر منها رواية "توم العدل" 1955 لمولود معمري و "نجمة" 1956 لكاتب ياسين. التي اعتبرها النقاد من أعظم إنجازات الأدب الجزائري، والتي صور فيها ممارسات المعمرين ضد أصحاب الأرض، كما صور مجازر 8 ماي 1945م.

ثانيا: الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الهوية والانتماء:

لقد شكلت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ظاهرة لغوية وثقافية، وطرحت إشكالية حول هويتها وانتمائها، كما أثارت جدلا كبيرا بين النقاد والدارسين حول تصنيفها: أهي أدب جزائري أم أدب فرنسي؟

واستمر الجدل حول هوية هذا الأدب، فاعتبره عبد اللطيف اللعبي رسلة مفتوحة إلى الغرب تحمل إليه الرفض والشهادة الوطنية وقال عنه فرانس فنوان: إن هذا الأدب أرفع مستوى من الأدب الجزائري المكتوب بالعربية، غير أنه لم يكن أدب المقاومة بمعنى الكلمة. ويعتقد الكاتب الجزائري مالك حداد أن التفاعل مع اللغة الفرنسية كسب وفرصة لإغناء الثقافة الجزائرية.[2]

فاللغة الفرنسية في نظر المتمسكين بعروبتهم هي في الدرجة الأولى وسيلة المستعمر الذي حاول اغتيال اللغة العربية، يقول عبد المالك مرتاض: «إن رأيي في هذا الأدب سيء جدا وقد أكون مخطأ فيما أرى، وقد أكون قاسيا فيما أحكم. ولكني لا أريد أن أكون منافقا في آرائي فأجهر بغير ما أخفي ولو أردت أن أقول ما أعتقد لقررت بأن هذا الأدب غريب في

[1] أحمد منور، المرجع السابق، ص78.

[2] ينظر: نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص277.

نفسه، ومنفي من موطنه الذي كتب فيه. ولم يستطع أن يلعب دورا كبيرا في نهضة الأدب المعاصر بالجزائر، فضلا عن أن يلعب دورا خطيرا في إذكاء نار الثورة التي قيضت للشعب الجزائري أن يكسر قيود الاستعمار الثقيلة»[1].

ويبرر مرتاض رأيه هذا بالقول إن معظم الكتاب الجزائريين بالفرنسية «ظلوا معجبين كل الإعجاب بالحضارة الفرنسية بوجه خاص وبالحضارة الغربية بوجه عام، جاهلين بالتاريخ العربي، غير ملمين بمعالم الحضارة الإسلامية»[2].

أما بالنسبة للدكتور عبد الله ركيبي فله موقف أقل حدة تجاه هذا الأدب من موقف عبد المالك مرتاض، فهو يرى الذين عبروا بلغة فرنسية لم يحسوا بالازدواجية اللغوية ولم يحسوا بالمأساة قبل الثورة لأن هذا الأدب لم تتضح معالمه ولم يكن محل نقاش لأن اللغة الفرنسية هي التي كانت مسيطرة على شتى مظاهر الحياة.[3]

أما بعد الثورة، فقد تغير الوضع لأن الثورة قامت لتعيد للجزائر شخصيتها العربية وفي مقدمتها اللغة العربية فكان لا بد «أن يقف الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية موقف الاتهام، لأن الإحساس القومي الذي نما بين أفراد الشعب منذ مدة طويلة قد بلغ القمة في الثورة، وصاحب ذلك رد عنيف ضد ما حمله الاستعمار للجزائر من تقاليد وأفكار وثقافة وأدب، وهذا الموقف هو الذي دفع بالبعض إلى إنكار هذا الأدب»[4]

[1] عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص20.

[3] عبد الله ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، ص242.

[4] المرجع نفسه، ص243.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

2- أحمد بيوض، المسرح الجزائري نشأته وتطوره (1926-1989م)، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 1998م.

3- أحمد منور، روايات الجزائريين باللغة الفرنسية، منشورات المتلقى الدولي الثامن، عبد الحميد بن هدوقة، دار الأمل، الجزائر.

4- إدريس بودیبة، البنية والرؤية في روايات الطاهر وطار، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2001م.

5- إدريس قرقوة، التراث في المسرح الجزائري، مكتبة الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، ط1، 2009م.

6- ادريس قرقوة، الظاهرة المسرحية في الجزائر، دراسة في السياق والآفاق، دار الغرب، وهران، الجزائر، 2005م.

7- حنا نمر، دراسات في الأدب والفن، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982م.

8- حيدر علي الأسدي، تداخل الأجناس الأدبية وأثرها الجمالي في النص المسرحي، دار المجد للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2019م.

9- سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1967م.

10- سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005م.

11- عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين الابداع الشعري، د.ط، 2000م.

12- عبد الله ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

13- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث (1830-1974م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

14- عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1.

15- عبد السلام الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية، دار النهضة، بيروت، ط2، 1982م.

16- عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الفرنسية في الجزائر، 1830-1962، المركز الوطني للدراسات والنشر، ج1.

17- عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م.

18- عبود شلتاغ شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1985م.

19- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث- تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط3، 2017م.

20- عمر بن قينة، شخصيات جزائرية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1983م.

21- عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط8، 2004م.

22- عز الدين جلاوجي، النص المسرحي في الأدب الجزائري، مطبعة الهومة، الجزائر، ط1، 2000م.

23- فهد زايد، أسرار القصة القرآنية، دار يافا، عمان، ط1، 2007م.

24- صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، د.ت.

25- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

26- محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، دار اليقظة العربية، دمشق، سوريا، ط2، 1904م.

27- محمد كامل حسن، القرآن والقصة الحديثة، دار البحوث العلمية، بيروت، ط1، 1971م.

28- محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

29- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، دار الغريب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2006م.

30- محمد مندور، الأدب وفنونه، دار نهضة مصر للطابعة والنشر، القاهرة، 1980م.

31- محمد يوسف نجم، فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، 1966م.

32- مدحت الجيار، السرد الروائي العربي، قراءة في نصوص دالة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2008م.

33- نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

34- وسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

فهرس المحتويات

مقدمـــــــــــــة 4-3

المحاضــرة الأولــى 11-5

المحاضــرة الثانيــة 23-12

المحاضــرة الثالثــة 34-24

المحاضـــرة الرابعة 41-35

المحاضـرة الخامسـة 49-42

المحاضـرة السـادسـة 59-50

المحاضــرة الســابعة 68-60

المحاضـــرة الثامنة 77-69

المحاضــرة التاســعة 87-78

المحاضــرة العاشــرة 96-88

المحاضـــرة الحادية 104-97

المحاضـــرة الثانية 111-105

المحاضـــرة الثالثة 116-112

المحاضـــرة الرابعة 121-117

قـائمـة المصـــــادر 124-122

فهرس المحتويــات 125